الأحلاف في القبائل العربية

وآراءُ الجاسر والبلادي

في دخول بطون وقبائل حجازيّة في قبائل كبيرة

عبدالرزاق الصاعدي

٢٩/ ١٢/ ١٤٤٢هـ

{يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات ١٣]

«فلما رأتِ القبائلُ ما وَقَعَ بينَها من الاختلاف والفرقة، وتنافس الناس فى الماء والكلأ، والتماسهم المعاشَ فى المتّسع، وغلبة بعضهم بعضًا على البلاد والمعاش... حالفَ القليلُ منهم الكثير، وتباين القومُ فى ديارهم ومحالّهم، وانتشر كلّ قوم فيما يليهم».

أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم ١/ ٥٣

«لم يُدوّن من تاريخنا إلا ما وجدناه في المراجع التي ما كان مؤلفوها يستطيعون أن يتجاوزوا حدود الحرم».

عاتق البلادي: نهاية الدرب في نسب حرب ١٠

«ليس في قبائل العرب قبيلة كبيرة تشغل حيّزا كبيرًا إلا وفيها أحلافٌ منضوية، قَلَّتْ أو كَثُرَتْ، وهذا من علامات قوّتها ومنعتها ونفوذها».

عبدالرزاق الصاعدي

المقدمة

كتبتُ في التاريخ والأنساب منذ عام ١٤٠٧هـ مقالاتٍ وأبحاثًا متنوّعة[١]، نُشِر بعضها في مجلة العرب، قبل نحو ثلاثين سنة، ولم تكن كتاباتي في هذا الفنّ حميّةً جاهليّة لقبيلة أو تفاخرًا بنسب أو حسب، وإنما أكتبُ للعلم وللإسهام في تاريخ بلادنا الغالية، فالقبيلة جزءٌ من وطن كبير عظيم يظلّنا جميعًا وننعم بخيراته، والناس فيه سواء، لا يتفاضلون إلا بالتقوى وبأعمالهم النافعة، وقدوتنا في هذا نبينا، صلّى الله عليه وسلّم، الذي قال: أمّا بعد؛ أيّها الناس! فإنّ الله قد أذهب عنكم عُبِّيَّة الجاهليّة، يا أيّها الناس! إنّما الناس رجلان: بَرٌّ تقيٌّ كريم على ربِّه، وفاجر شقيّ هيّنٌ على ربِّه، ثمّ تلا: {يا أيُّها النّاسُ إنّا خلقناكم من ذكرٍ وأُنثَى وجعلناكم شُعُوبًا وقبائلَ لتعارَفُوا} حتّى قرأَ الآية، ثمّ قال: أقول قولي هذا، وأَستغفرُ الله لي ولكم[٢].

وأنا أكتبُ اليومَ للتاريخ والعلم، ولإظهار ما عساه خفي على بعض الباحثين، وأكتب – أيضًا- لأذكّر الناسي والغافل بأنّ في الحِلف والوئام والاستقرار خيرًا للناس، والعربُ أكفاءٌ في النسب، وهم مجبولون على الخير، يتآلفون ويتصاهرون ويتعايشون ويتحالفون ويوالي بعضهم بعضًا، وتدخل قبائلهم الصغيرة في الكبيرة، حسب المصالح وما تقضي به ظروف العيش، وقد تترك القبيلة نسبها القديم وربما تنساه مع طول العهد وتقلّب الأيام وتعاقب الدهور، والتداخل في القبائل سُنّة اجتماعية قديمة في العرب، قال بها المؤرّخون الثّقات من لَدُن الكلبيَّين محمّد وابنه هشام، إمامَي أهل النسب، إلى عهد العلّامة حمد الجاسر ومؤرّخ الحجاز عاتق البلادي، في زماننا.

---

(١) كتبتُ مقالاتٍ وأبحاثًا في الأنساب والتاريخ، ومنها ما نشرته في مجلة العرب عن قبيلة حرب وعلاقتها بطريق الحج، وكتبتُ مقالا عن القبائل الثمودية والقبائل الصفوية، ومقالا عن أخبار مكة للفاكهي، وسلسلة مقالات عما أُلّف في تاريخ المدينة، ثم طبع في كتاب، ومقالا في دحض افتراءات فيليب حِتّي وبروكلمان على التاريخ الإسلامي، ومقالا عن بئر حاء، وغيرها من المقالات، ولي كتاب في نسب آل خليفة من التراجمة من حرب، وكتاب مخطوط لم ينشر بعد.

(٢) صحيح ابن حبّان ح ٣٨٢٨، ٩/ ١٣٧. وينظر: موارد الضمآن ح ١٧٠٣ ، ٥/ ٣٤٦، وصحّحه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ورقمه: ٢٨٠٣.

وليسَتْ القبائل الكبيرة المعاصرة في بلادنا بِدْعًا في ذلك، فما من قبيلةٍ كبيرة تشغل مساحة كبيرة إلا وفيها مكوّنات مختلفة لا تعود إلى جدٍّ واحد، وظاهرة الأحلاف في القبائل العربية قديمة قدم التجمّعات البشرية في جزيرة العرب، واليمنيون يسمّون الحِلف القبلي: تَكَلُّعًا. قال ابن دريد في الجمهرة: التكَلُّع: التّحالُف والتجمّع، لُغة يمانية، وبه سُمّي ذو الكَلاع الحميري؛ لأنّهم تَكلّعوا على يَده؛ أَي: تجمّعوا. والتكلّع حول القبيلة دليل قوّتها ومنعتها ومكانتها وقدرتها على الجذب.

ولا يمكن اليوم أن نعرف كلّ الأحلاف ولا نعرف تاريخها، إذ لا يخلو تاريخ القبائل العربية القديم والوسيط من غموض، وإنّ من أسباب الغموض في تاريخ القبائل في جزيرة العرب ندرة التدوين وتفشّي الجهل في القرون المتأخّرة بعد القرن الرابع، وفَقْدُ الكثيرِ من التاريخ العشائري في المنطقة واقتصار التدوين على بعض الحاضرة في المدن، قال البلادي: «لم يُدوّن من تاريخنا إلا ما وجدناه في المراجع التي ما كان مؤلفوها يستطيعون أن يتجاوزوا حدود الحرم»[1]، وقال حمد الجاسر: «انقطع تدوين أنساب قبائل العرب منذ القرن الثالث الهجري فما بعده، بصورة منتظمة، وخاصة القبائل التي تعيش في قلب جزيرة العرب، وفي سروات الحجاز، وإذا استثنينا ما كتبه الهَجَريّ في آخر القرن الثالث الهِجري، وهو قليل جدا، فإننا لا نجد عن أنساب عرب الجزيرة باستثناء القسم الجنوبي منها ما يصحُّ أن يكون أساسًا لدراسة أنساب القبائل، ويضاف إلى ذلك أنّ الذين عُنوا بتدوين أصول أنساب القبائل كانوا يعيشون بعيدين عن جزيرة العرب، مثل محمد بن السائب الكلبيّ، وابنه هشام، ومؤرّج السدوسي، وغيرهم، وهؤلاء عنوا عناية كبيرة بفروع القبائل التي انتشرت خارج الجزيرة العربية في العراق وفي شرق البلاد الإسلامية»[2].

ثمّ قال: «والكلبيّان محمد وابنه هشام -وهما إماما أهل النسب مع ما قاما به من تدوين أصول الأنساب العربية- قد اهتما اهتمامًا فائقًا بتفريع القبائل لا في الجزيرة بل في شرقها،

---

(١) نهاية الدرب في نسب حرب، لعاتق البلادي ص ١.

(٢) في سراة غامد وزهران ٢٠١.

وانصرفا عن ذكر الفروع في مهد العرب، ولقد نشأت فروع كثيرة، وخاصة في البلاد التي لا تزال الموطن الأوّل لأصول القبائل، وهذه الفروع لا نجد لها ذكرًا في المؤلّفات التي وصلت إلينا، وليس معنى ذلك عدم صلتها بأصولها، ولكن هذا يرجع إلى عدم تسجيل هذه الفروع لجهل المؤلفين بها لبعدهم عن أمكنة [أولئك]»[١].

أنواع الأحلاف عند العرب:

حين ننظر في كتب الأنساب والتاريخ والمستفيض عن العرب من أنسابهم نجد أن الأحلاف ثلاثة أنواع:

الأول: الحلف الكامل، وهو حلف النسب، فيه تدخل قبيلة فتأخذ اسمها نسبها، كتنوخ والعتق وغسان، فهم من بطون شتى[٢]، ومنه دخول قبائل صغيرة أو بطون أو أفناء في قبيلة كبيرة، وهذا كثير الوقوع في قبائل العرب في جميع عصورها، فلا تكاد تجد قبيلة كبيرة إلا وفيها أحلاف انضوت تحت جناحها وأخذت اسمها ونسبها، ومنه دخول مزينة وأسلم وغِفار وبعض قبائل الأوس والخزرج من الأنصار في قبيلة حرب، وهذا النوع من الأحلاف هو الذي يعنيني في هذا البحث.

والثاني: الحِلف الناقص، وهو مؤقّت ينقضي بانقضاء المصلحة، وهو حلف نصرة ومؤازرة وإحقاق حقوق، ينطوي على معاقدة ومعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق، وغالبًا يكون بين قبائل متكافئة، ولا يؤدي إلى النسب، أي لا يؤدي إلى دخول قبيلة في قبيلة، ومن هذا حلف المطيّبين وحلف الفضول وحلف البراجم وحِلف أسد وطيّئ وغطفان، ويقال له الأحاليف، وحلف شبابة وحلف خندف.

والثالث: أن يلحق رجل منفرد بقبيلة فينتسب إليهم، لجرم وقع منه أو لضيم لحق به، قال هشام الكلبي: «وكان يعْلى لَطَم أخاهُ عوفًا فلحق عَوْفٌ بجُهينةَ فانتسب إليهم»[٣]، ومن هذا

(١) في سراة غامد وزهران ٢٠١.

(٢) جمهرة أنساب العرب ٤٦٢.

(٣) نسب معد واليمن الكبير ١/ ٩٤.

ما يحكى أنّ كعب بن عجرة كان مقيما فى نسبه من بليّ، ثم انتسب بعدُ في بني عمرو بن عوف في الأنصار[1]. وعاصم بن عدي بن العجلان البلوي، صحابي، حالف الأَوس من الأنَصار، توفي سنة ٤٥ ه.

وفيما يأتي ذكر لنماذج من الأحلاف والتداخلات عند النسّابة المتقدمين ثم أعقبه بما ذكره النسّابة المتأخّرون:

أولا: الأحلاف والتداخلات القبلية في أقوال النسّابة المتقدمين

إنّ القول بدخول قبائل في قبائل بالحِلف الذي يتحوّل مع طول العهد إلى نسبٍ قولٌ قديم للنسابة العرب، وما أكثر ما نرى في كتب الأنساب القديمة لهشام الكلبي وغيره من عبارات تشير إلى التحالفات في القبائل ودخول بعضٍ في بعض، مثل (تحالفوا)، (حلف)، (حالفت)، (حلفاء)، (أحلاف/ الأحلاف) (دخلت في)، (دخلوا في)، (انتسبوا إليهم)، (غاضبوا قومهم فدخلوا في) ونحو هذا، وللزُّهري (١٢٤ه) وهشام الكلبي (٢٠٤ه) والهيثم بن عدي (٢٠٧ه) كتب خاصة في الأحلاف، ذكرها النديم في الفهرست.

وفي الأحلاف التي تؤدي إلى دخول قبيلة في قبيلة، وينتج عنه النسب مع طول الوقت، قال أبو عبيد البكري، وهو يروي عن هشام الكلبي: «فلما رأت القبائل ما وقع بينها من الاختلاف والفرقة، وتنافُسَ الناسِ في الماء والكلأ، والتماسَهم المعاش فى المتّسع، وغلبةَ بعضهم بعضًا على البلاد والمعاش... حالفَ القليلُ منهم الكثير، وتبايَنَ القومُ فى ديارهم ومحالّهم، وانتشر كلّ قوم فيما يليهم»[2]. وقال نقلا عن الكلبي أيضًا: «وتيامنت شَقرة وشَقْحَب بنو نَبت بن أُدَد وقبائل من أولاد عدنان، إلى بلاد اليمن وتهامة، ولحقوا بأهلها، فصاروا فى

(١) معجم ما استعجم ١/ ٢٩. وبنو عمرو بن عوف هؤلاء فرع من بني عوف الأوسية أهل قباء.

(٢) معجم ما استعجم ١/ ٥٣.

قبائلها وعمائرها، وأقاموا معهم، وانتسبوا إليهم، فدخلت شَقْحَب فى أُحاظة، من ذي الكَلاع، من حمير»[1].

من أقوال هشام بن محمد بن السائب الكلبي (٢٠٤هـ):

وهشام من أشهر النسّابة المتقدمين، وهو يروي عن أبيه محمد بن السائب الكلبي (١٤٦هـ) وعن بعض رواة النسب المتقدمين أقولا متفرّقة في الأحلاف والتداخل بين القبائل، منذ العصور الأولى، وسأنقل بعضها، فمنها قوله في كلامه عن ولد إياد بن نزار بن معدّ بن عدنان: «وولد زُهْرُ بن إِياد: حُذاقَةَ، الشَّلَل، دخل في تنوخ، وعبدالله في بني تَميم.... فولد يَزيدَ بن حُذَاقَةَ: عَمْرًا، دخل في تنوخ»[2]، وتنوخ قبائل متحالفة.

وقال هشام الكلبي في أنساب بني أَوس اللاَّت بن رُفيدةَ: «وولدَ أَوسُ بن رُفيدة: عمرًا، والحارث، وامرأ القيس، وعوفًا، حضنهم عبدُ حبشيّ يُقال لهُ كلاب، فغلب عليهم، فهم في بني جبَّار بن قُرط بن حارثةَ بن عامر المُذمّم من بني ماويةَ يُقال لهم كلاب جبار وأَما شُكم اللاَّت فدخلوا في تُنوخ»[3]. وقال: «وولدَ كنانةُ بن عوف بن عذرةَ بن زيد اللاَّت بن رُفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة: عوفًا... وعمرًا، وذُهلًا، وكاهلًا، درج. وأكدر، والشُّلل، دخلا في تنوخ»[4].

وقال الكلبي في أنساب خُزيمة بن تيم اللَّه بن أَسد بن وبرة: «وولد خُزيمة بن تيم اللَّه بن أَسد بن وبرةَ: عوفًا، وبُريحًا، وعائدة، وربيعًا، وفهمًا. فولد بُريحُ بن خُزيمة: عمرًا. فولد عمرو بن بُريح: حيَّة، وعديًّا، وعَنمة، والمنذر، وعبد غطفان، دخلوا في تنوخ. وولد عوفُ بن خُزيمة: نهدًا. فولد نهدُ بن عوف بن خُزيمة: جُشم، وعمرًا، وطُلُوة، وكسلًا، ومالكًا، وحزامًا، دخلوا كُلُّهم في تنوخ»[5].

---

(١) معجم ما استعجم ١/ ٥٤.

(٢) نسب معدّ واليمن الكبير ١/ ١٢٢.

(٣) نسب معد واليمن الكبير ٢/ ٥٥٦.

(٤) نسب معد واليمن الكبير ٢/ ٦٢٢.

(٥) نسب معد واليمن الكبير ٢/ ٦٨٨.

وقال الكلبي في أنساب طَرُود بن قدامة: «فولد عبدُ الجنّ بن عائدةَ: عمرًا، وهو الذي كان مع عمرو بن عديّ بالحيرةِ، فهم في تنوخٍ، على نسبهم»[١].

وقال الكلبي: «وهؤلاء بَنو امرئ القَيس بن مالك بن الأوس: وولد امرؤ القَيس بن مالك بن الأوس: مالِكًا، وهو واقف، بطن، والسَّلْم، بطن، حُلفَاء في بني عَمْرو بن عَوْف»[٢].

وقال الكلبي: «فولد مالك بن غَضْب: عبد حارثة، وعامرًا، وهو أبو الّذين، وهو اسم رَجُل؛ قوم يدعَوْنَ الّذين، حلفاء من بني بَياضة»[٣].

وقال: «ويُقالُ إن الرَّكْب بن جُعْفيّ، خَرَجوا مُغاضِبِينَ لقَومِهم فلَحِقوا بالأشعَرِيّين، فانتَسَبوا فيهم»[٤]. وقال في أنساب بني عُرينة بن ثور: «فولدَ شكلُ بن يربوعٍ: مُسلمًا، وهو نحو من خمسينَ رجلًا دخلوا مع العُبيد بن عامر [بن بكر]»[٥].

وقال الكلبي: «اجتمعت قُضاعةُ على زُهير بن جناب بن هُبل الكلبيّ، وعلى رزاح بن ربيعةَ بن حرامٍ العُذريّ. وهو الذي أخرج نهد بن زيد، وجرم بن زبّان وحوتكة بن سود من قُضاعةَ؛ فألحقَ نهدًا بليثٍ، وألحقَ حوتكةَ بمُضر، وألحق جرمًا بمذحج فحالفوهم؛ وجرم تقبضُ العطاء مع الحارث بن كعب من مذحج»[٦]. وفي هذا قال البكري نقلا عن الكلبي: «فلحقت نَهد بن زيد ببنى الحارث بن كعب، فحالفوهم وجامعوهم، ولحقت جرم بن ربّان ببنى زبيد، فحالفوهم وصاروا معهم، فنسبت كلّ قبيلة مع حلفائها، يغزون معهم، ويحاربون من حاربهم»[٧].

---

(١) نسب معد واليمن الكبير ٢/ ٦٩٩.

(٢) نسب معد واليمن الكبير ١/ ٣٨٥.

(٣) نسب معد واليمن الكبير ١/ ٤١٩.

(٤) نسب معد واليمن الكبير ١/ ٣٤٠.

(٥) نسب معد واليمن الكبير ٢/ ٥٥٥.

(٦) نسب معدّ واليمن الكبير٢/ ٧١٦.

(٧) معجم ما استعجم ١/ ٤١.

ومن الأحلاف والتداخلات القبلية القديمة التي ذكرها الكلبي: دخول جُشَمُ في عبد القَيْس[١]، وناشم بن أفْصَى دَخَلوا في بني زهير من بني تَغْلبَ[٢]، ودخول أتَيْد في بني هِنْد من بني شَيْبان ودخول ضنّة في بني عُذْرَة بن سَعْدِ هُذَيم من قُضاعة[٣]، ودخول جَبَلَةُ في بني عمرو بن الحارث بن مُرة بخُرسان[٤]، ودخول فُرسان ووائلةُ في كنانة[٥]، وهم من بني تغلب بن قيس، ودخول وآثِلة في بني جذيِمةَ بن عوف[٦]، ودخول صعب بن تَيْم بن أَنَمار في بني جذِيمة بن عَوْفٍ[٧]، ودخول عُبيل بن أَصبى بن دافع في بني عَنس[٨]، وذكر في نسل عَمرو بن عوف بن كنانة حسلًا، وأنّه دخل في عبدِ القيس[٩]، وذكر أن بكر بن يشكر أولد: عامراً، وهو الغطريف، وسعداً، وعوفاً، والحارث وهو الغلوق، دخلوا في بني زُبيدٍ[١٠]، وقال: «فولدَجُشمُ بن عبدِشمس: ريمانَ، وغزوانَ، وبعدانَ وقد دَخلوا كُلُّهم في الكلاعِ»[١١].

من أقوال ابن حبيبَ (٢٤٥هـ):

أشار ابن حبيبَ إلى حلفٍ بين آل عاصم وآل سباع، من خزاعة، وعوف بن عبد عوف، قال: «كان حلف آل عاصم، وهم من بني سعد بن بياضة بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح بن عمرو من خزاعة أيضا أنهم كانوا جميعا حلفًا لعوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب»[١٢].

(١) نسب معد واليمن الكبير ١/ ١٨.
(٢) نسب معد واليمن الكبير ١/ ١٨.
(٣) نسب معد واليمن الكبير ١/ ٢٠.
(٤) نسب معد واليمن الكبير ١/ ٣٥.
(٥) نسب معد واليمن الكبير ١/ ٩٢.
(٦) نسب معد واليمن الكبير ١/ ١٠٣.
(٧) نسب معد واليمن الكبير ١/ ١١٢.
(٨) نسب معد واليمن الكبير ٢/ ٥١٦.
(٩) نسب معد واليمن الكبير ٢/ ٦٣٣.
(١٠) نسب معد واليمن الكبير ٢/ ٥٠٢.
(١١) نسب معد واليمن الكبير ٢/ ٥٣٦.
(١٢) المنمّق ٢٤٤.

وأشار إلى حلف بني شيبان السُّلميّين والغيداق بن عبدالمطلب من قريش، وذكر قصصته وسببه، وأنه ثبت فيهم[1].

وذكر ابن حبيبَ بعض من دخل في قريشٍ في الإسلام بغير حلف إلا بصهر أو بصداقة أو برحم أو بجوار أو ولاء، قال: «فمن أولئك في بني هاشم آل أبي مسروح بن عمرو هم من بني سعد بن بكر دخلوا لصهرهم إلى العباس والمقوم ابني عبد المطلب... ومنهم جعونة بن شعوب من بني ليث دخلوا في بني هاشم لصداقة كانت بين أبي بكر بن جعونة وبين العباس بن عبد المطلب. ومنهم في خزاعة آل كثير بن الصلت الكندي وآل أبي عمر الغفاري، أدخلهم جميعا المهدي أمير المؤمنين في خلافته. وكان آل كثير ابن الصلت في بني جمح. ومن أولئك في بني عبد شمس آل عمرو بن أمية الضمري دخلوا في بني أمية؛ لأن عمرو بن أمية الضمري تزوج سخيلة بنت عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب»[2]. وذكر غير هؤلاء في كتابه.

من أقوال البلاذري (٢٧٩هـ):

نقل البلاذري عن هشام بن الكلبي قوله: إن حَيْدان بن معدّ دخلوا في قضاعة، فقالوا: حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وحَيْدان هو أبو مهرة بن حيدان[3]، وذكر البلاذري في نسب بني الهُون بن خُزيمة بن مدركة أنّ من ولده «الحكم وهو قليل دخلوا في مذحج قالوا: نحن بنو الحكم بن سعد العشيرة وهم رهط الجراح بن عبد الله الحكمي»[4]، وذكر البلاذري من نسب تميم بن سعد جوية بن سعد، وقال: «يقال إنهم دخلوا في عبس فالحطيئة الشاعر منهم»[5]، وانتقل بنو شعاعة فدخلوا في فقيم[6]، وقا: من التيم: بنو سبيع وقد دخلوا في بني

(١) المنمّق ٢٣٩.

(٢) المنمّق ٢٤٩.

(٣) أنساب الأشراف ١/ ٢٠.

(٤) أنساب الأشراف ١١/ ١٤٩.

(٥) أنساب الأشراف ١١/ ٢٠٩.

(٦) أنساب الأشراف ١١/ ٢٨٢.

طهية على نسب فيهم[١]، ومن عقب عبد شمس بْن سعد: «الحرَمِز، درجوا ألا بقية دخلوا فِي بني كاهل بْن أسد يقولون: حرمز بْن مازن بْن كاهل بْن أُسد، وهم هؤلاء»[٢]. وحُرْقَة بْن هلال، دخلوا فِي تغلب عَلَى نسب، وهم رهط الهذيل بْن هبيرة بْن حبيب بْن الحارث بن حرقة[٣].

وروى البلاذري (ت ٢٧٩هـ) عن ابن الكلبي قوله: «كثرت إياد بتهامة، وبنو معد حلول بها لم يتفرقوا عنها، فبغوا على بني نزار. وكانت منازلهم بأجياد من مكة. وذلك قول الأعشى :

وبيداءَ تَحسبُ آرامَها رِجالَ إيادٍ بأجيادِها

فرماهم الله بداء، ففشا الموت فيهم. فخرج من بقي منهم هرابا. فأتت فرقةٌ اليمنَ، فانتسبوا في ذي الكلاع من حمير»[٤].

وروى البلاذري عن مُحَمَّد بْن حبيب مولى بني هاشم، عَن مُحَمَّد بْن الأعرابي، عَنِ المفضل الضبي «أَن قمعة بن إلياس تزوج وولد له، ثم غاضب إخوته، فأتى اليمن وحالف الأزد، وانتسب فيهم»[٥].

وقال البلاذري: «ولد تيم بْن مرة: سَعْد بْن تيم والأحب، درج. وَقَالَ غير الْكَلْبِيّ أنهم خرجوا من بني تيم وانتسبوا فِي بني عامر بْن لؤي»[٦].

وقال البلاذري: «وولد حيدة بن معد: مجيد، وأفلح، وقزح دخلوا في الأشعرين. ويقال إن ولد قزح وحده دخلوا في الأشعرين»[٧].

---

(١) أنساب الأشراف ١١/ ٢٨٣.

(٢) أنساب الأشراف ١٢/ ٣٨٧.

(٣) أنساب الأشراف ١٣/ ١٨٠.

(٤) أنساب الأشراف ١/ ٢٥.

(٥) أنساب الأشراف ١/ ٣٥.

(٦) أنساب الأشراف ١٠/ ٥١.

(٧) أنساب الأشراف ١/ ٢٠.

وقال البلاذري: «وقال هشام بن الكلبي: دخل بنو أسدة بن خزيمة في بنى أسد ابن خزيمة، وكانوا قليلا. وقوم يقولون: إن أسدة درج. ونساب مضر يقولون: إن أسدة هذا أبو جذام، وأن ولده غاضبوا إخوته، فأخرجوهم. فأتوا الشام، وحالفوا لخما»[١].

وقال البلاذري: «وسعد بن عامر، وهم حلفاء في بني مخدج»[٢]. وقال: «وجَشم بْن شقرة. ورُمنا بن شقرة. وكعب بن شقرة، وهم قليلٌ، حلفاء فِي بني نَهشل»[٣].

وقال: «ولد تيم بن مرة: سَعد بن تيم والأحب، درج. وقال غير الكلبيّ إنهم خرجوا من بني تيم وانتسبوا فِي بني عامر بن لؤي»[٤].

قول للقاسم الأنباري (ت ٣٢٧هـ):

وروى القاسم الأنباري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «لو كنت مستلحقًا حيًا من العرب لاستلحقت بني مرة لما كنا نعرف فيهم من الشرف البين مع ما كنا نعرف من موقع عوف بن لؤي بتلك البلاد، ثم قال لبعض أشرافهم: إن شئتم أن ترجعوا لنسبكم من قريش فافعلوا، فعرض ذلك على قومه فاختلفوا عليه، وكانوا أشراف قومهم فكرهوا أن يتركوا نسبهم في قومهم ولهم فيهم من الشرف والفضل ما ليس لغيرهم»[٥].

من أقوال الحسن الهمداني (٣٦٠هـ تقريبا):

جاء في مختصر الإكليل أقوال للهمداني تشير إلى تداخل قديم واختلاط بين بني حرب الخولانية وبعض بني كامل بن الربيعة بن سعد، فروى الهمداني عن بعض وَضَعَة السجلّ ونُسّاب الهميسع وهو يذكر أنساب خولان العالية قولهم: «وأما عفرت والجابر وكُبيّ وخفاجة فإنهم من ولد كامل بن الربيعة، منهم بالمدينة مع بني حرب، وأكثرهم ممن خرج مع خالد بن

---

(١) أنساب الأشراف ١/ ٣٦.

(٢) أنساب الأشراف ١١/ ١٤١.

(٣) أنساب الأشراف ١٢/ ١١.

(٤) أنساب الأشراف ١٠/ ٥١.

(٥) شرح المفضليات ١٠١.

قيس، سيّد بني حيّ إلى مصر»[1]. قلت: ولد كامل بن الربيعة ليسوا من حرب، فدخل بعضهم فيها، كما يقول هذا النصّ، ولعلّهم أوّل من دخل في الفرع الخولاني من حرب، فمن يعلم نسلهم اليوم ويميّزهم من بني حرب؟ وما نسبتهم فيها اليوم؟ ليس لأحد أن يعلم ذلك، وحسبنا من هذا النص المهمّ الذي لم يتوقّف عنده أحد أنْ نعلم أنّ بعض الخولانيين الذين قدموا إلى الحجاز لم يكونوا من نسل حرب بن سعد بن سعد بن خولان، وهذا يؤيد مبدأ التداخل في حرب وغيرها، وأنه قديم فيها.

وقال الهمداني وهو يذكر عَقِب بني حرب الخولانية: «وممن هنالك بنو ذؤيب من ولد سبّاق بن الفاحش بن حرب، وهم أحد بني حرب حدّا.... وبنو ذؤيب يعرفون بحظي، وفيهم من بني مالك الذين في بني حيّ بصعدة، ويقولون: إنهم من الأزد، كما يقول مَن في بلد خولان منهم، وهم يُعظّمون في بني حرب»[2].

وأشار الهمداني إلى تداخل بعض البطون والقبائل، ومنهم دخول يعنق بن الربيعة في بني سعد بن سعد[3]، وفي ذلك يقول عمرو بن يزيد أخو بني عوف:

ولدنا يعنقًا فنحا لسعدٍ وعقّ أباه يعنقُ يوم سارا
أبوه ربيعة الخير بن سعد وأمنعها إذا نحمي ذِمارا
فواهب للهنيدات المهاري وأمنعَ ماجدٍ وطِئ الخبارا

ويذكر الهمداني بعض التداخل بين يغنم من الربيعة بن سعد ويغنم من بني يعلى بن رازح، ، قال: «ومن بني يعلى بن رازح: يغنم، بطن دخل في يغنم بن الربيعة بن سعد، فقالوا: نحن بنو يغنم بن يعلى بن رازح»[4]، وكذلك بطن يعنق، قال: «وخبّرني بعض الحميريين بصعدة

(١) الإكليل ١/ ٣٥٦.
(٢) الإكليل ١/ ٣٠٢.
(٣) الإكليل ١/ ٢٩٦.
(٤) الإكليل ١/ ٣٢٣.

أنّ يعنق ليس من ولد حجر بن الربيعة، وأنّ الربيعة تغلط في قول عمرو بن يزيد...»[١]، وذكر بيتين.

ويذكر لنا الهمداني أنّ مُخلفًا بن رشوان غاضب قومه فتركهم ودخل في عنز بن وائل، وانتسب فيهم[٢]. وقال: «وأمّا بنو سرحة وبنو طيبة وبنو عنم من بني جليحة بن أكلب ابن ربيعة بن عفرس فهم[٣] أحلاف في مذحج»[٤]. ويذكر لنا أن ولد جابر ومالك ورفاعة وصعب وعوذ بني عوف بن زيد بن أسامة بن سيد لحقوا بدار عنز بن وائل، وذكر أنهم فيهم إلى زمانه[٥].

وقال الهمداني في حديثه عن الأديم من خولان أن مسلمة بن يغشم وابن المستنير الزَّبيدي قيّدا أنساب خولان وأيامها مع مذحج وبني سليم وهوازن وأنهما سئلا عن الأديم من خولان فقالا: «هو جُمّاع، ليس من ولد الصلب، كما تنوخ جُمّاع بما دخل عليها من الأزد وإياد، وكما يرسم جُمّاع، وهي ثلاثة عشر بيتا ترسّمت على يرسم بن كثير، وعلى بقية يرسم الأولى»[٦].

وقال: «وأسفل من ذلك كَوْمان، وأصلها حميريّ، وهم يتمذحجون اليوم»[٧].

ويذكر لنا الهمداني تحالفاتٍ كثيرةً وجُمّاعات، كما يسمّيها في بعض المواضع، ومنها أنّ يرسم جُمّاع، وهي ثلاثة عشر بيتا ترسّمت على يرسم بن كثير، وعلى بقية يرسم الأولى. ونقل عن عبدالملك بن يغنم أنّ أصل يرسم ثلاثة أبيات، وهم: العُميرات من ولد مُرّ ذي سخيم، وبيتان آخران من يرسم القديمة من حمير، وفي يرسم بيت من آل ذواد من الأبناء، وبيت من همدان

---

(١) الإكليل ١/ ٣٢٣.

(٢) الإكليل ١/ ٣٢٤.

(٣) في الأصل: وهم.

(٤) صفة جزيرة العرب ١٨٩.

(٥) الإكليل ١/ ٢٩١.

(٦) الإكليل ١/ ٢٩٣، ٢٩٤.

(٧) صفة جزيرة العرب ١٨٩

من حاشد، وبيت من الخَولي، وبيت من بني هلال، وبيت من كنانة، وبيت من بني حنيفة، وبيت من أهل نجران، وبيت من مذحج، وبيت من قُحافة من خثعم، وبيت من عوير، وفيهم يقول رفاعة بن أبان:

أغارَتْ علينـــا يرســـمٌ ولفيفُهـــا وسوف تكـافيهم عُمـيرة يَرْسـما

طوائـف مـن كل البـلاد تجمّعـوا مـن اقبـال تـرج فالرّبـا ويَبَمْبَمـا

ودعوة يرسم مع ذلك إلى بني سعد بن سعد بن خولان، فيظنهم الجاهل بهم أنهم من خولان، وليس فيهم من خولان إلا الخوليون[١].

وقال الهمداني وهو يذكر قبائل قضاعة أن بعض ملوك التبابعة غزاهم «وأفرى في بني صُحار قتلا، وكاد أن يأتي عليهم، فمن يومئذ لاءم بنو صُحار نزار بن معدّ وطمعت نزار بإدخالهم في نسبها»[٢].

ومن اختلاط الأنساب وتداخل القبائل أن بطني رُحب ودُحْدُح ابني ذي ثابت بن حزياد بن حسان ذي الشعبين دخلا في خولان العالية[٣].

ومن اختلاط القبائل دخول ردمان من حمير في ناجية بن مراد[٤]، ودخول الثوجم في الأوزاع من حمير[٥]. وقال: «وولد ناشج الأكبر بن مالك نهمان بطن دخلوا في وادعة، منهم بنو جرادة في المسهلة من الشكاك»[٦].

---

(١) الإكليل ١/ ٢٩٤، ٢٩٥.

(٢) الإكليل ٢/ ٣٠٠.

(٣) الإكليل ٢/ ٣٣٣.

(٤) الإكليل ٢/ ٦٦.

(٥) الإكليل ٢/ ٦٧.

(٦) الإكليل الجزء العاشر ٤٢.

قول للوزير المغربي (٤١٨هـ):

قال الوزير ابن المغربي: «وفي كِنانة: عُبيد الرَّمَّاح، وهم من بني معد، دخلوا فيهم، وهم رهط إبراهيم بن عربيّ الكنانيّ»[١].

من أقوال ابن حزم (٤٥٦هـ):

قال ابن حزم في عوف بن لؤي من عقب فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان: «أما عوف، فدخلوا في بني ذُبيان من غطفان بن قيس عَيلان، وهم بنو مُرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان، رَهْط الحارث بن ظالم المرّى؛ وسائر بنى مُرّة»[٢]، وذكر ابن حزم في عقب مُرّ بن أُدّ بن طابخة بني الشعيراء، وقال: «فهُمْ قليل، دخلوا في بني مُقاعس من بنى تميم»[٣]، وقال في عقب مرّ بن أد بن طابخة أيضا: «فولدُ عوفٍ: أنمار، دخلوا في بني الهجيم، فقالوا: أنمار بن الهجيم. وأمّا أَسْلَم بن محارب، فدخلوا في بني زُهير بن تيم من بني تغلب، ثم رجعوا إلى قومهم في الإسلام. أمّا ظاعنة، فظعنوا؛ فصارت باديتهم مع بني الحارث بن ذُهْل بن شيبان؛ وأما حاضرتهم، فمع بني عبد الله بن دارم من بنى تميم.»[٤]. وقال في عقب مالك بن زيد مناة بن تميم: «وربيعة، دخلوا في بني نهشل»[٥]، وقال: «لميس بن مذحج، وهم أهل بيت قليل، دخلوا في عَنْس»[٦]، وقال ابن حزم في عقب نهد بن زيد بن ليث بن سود ابن أسلم بن الحافي بن قضاعة: «... فعامر بن نهد دخلوا في بني عُليم من كلب وعمرو بن نَهْد دخل في بني عديّ بن جناب من كلب، وأبان بن نهد دخل في بنى تَغْلِب؛ والشَّرَف من بني نَهْد في بنى زُويّ»[٧]، وقال في عقب: النمر بن وبرة بن تغلب بن حلوان ابن

(١) الإيناس ٢٨.

(٢) جمهرة أنساب العرب ١٣.

(٣) جمهرة أنساب العرب ٢٠٦.

(٤) جمهرة أنساب العرب ٢٠٧.

(٥) جمهرة أنساب العرب ٢٢٢.

(٦) جمهرة أنساب العرب ٤٠٥.

(٧) جمهرة أنساب العرب ٤٤٧.

عمران بن الحافي بن قضاعة: «وفتيّة ، دخلوا في بنى تغلب... وعانية، دخلوا في بني سليم بن منصور»[١]، قال ابن حزم «ووَلَدُ زيد الله بن سعد العشيرة: عامر، ولده باقون على نسبهم؛ وأَشْرَس؛ وعوف؛ والدُّئِل، دخلت في تَغْلِب»[٢].

وذكر ابن حزم جملة من دخل من بني النمر بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة، في قبائل، فقال إن: «فتيّة دخلوا في بنى تغلب؛ وغاضرة؛ وعانية، دخلوا في بني سليم بن منصور؛ ولبوان بن النّمر، دخلوا في بنى سليح... وسبيع؛ دخل سبيع في خزاعة، ودخل بنو أمر مناة في جشم بن بكر بن هوازن، فقيل: بنو عصيمة بن جشم، وإنّما هم بنو عصيمة بن اللّبُؤ بن أمر مناة بن جُعْثُمة بن النمر بن وَبَرة»[٣].

من أقوال ابن عبد البر النمري القرطبي (٤٦٣هـ):

قال ابن عبدالبر النمري القرطبي: «وقال ابن عَبدة النسابة ومن غَسّان قبائل دخلت في مُراد مثل غطيف وسلمان وكدارة فكل هؤلاء في مُراد وأصلهم الأزد»[٤].

وقال: «بلي بن عَمْرو بن الحاف بن قضاعة، منهم كَعْب بن عُجْرَة البلوي وبنو العجلان وبنو أنيف وبنو غصينة وهم كلهم حلفاء الأنصار، قال الزبير: هؤلاء كلهم أصلهم من بلي وهم حلفاء بني عمرو بن عَوْف من الأوس، وهي قبائل بأسرها من بلي في الأنصار»[٥].

قول للأمير ابن ماكولا (٤٧٥هـ):

ذكر ابن ماكولا أن ولد مليح ييثع والحكم دخلوا في مذحج في الحكم بن سعد العشيرة بن مالك بن مذحج، وهم قليل[١]، وأن بني عمرو بن نهد بن زيد دخلوا في بني عدي بن جناب[٢].

---

(١) جمهرة أنساب العرب ٤٥٤.

(٢) جمهرة قبائل العرب ٤٠٨.

(٣) جمهرة أنساب العرب ٤٥٥.

(٤) الإنباة على قبائل الرواة ١٠٧.

(٥) الإنباة على قبائل الرواة ١٣٧.

من أقوال أبي عبيد البكري (٤٨٧هـ):

نقل أبو عبيد البكري عن الكلبي قوله: «وتيامنت قبائل من أولاد معدّ بن عدنان؛ وتفرّقوا فى بلاد العرب، ولحقوا بأهلها، فيقال والله أعلم: إنّ مهرة بن حيدان بن معدّ»[٣].

وقال: «وصار أود بن معدّ فى مذحج، فانتسبوا إلى صعب بن سعد العشيرة، وقالوا: أود بن صعب، وثبتوا معهم، وفيهم يقول الشاعر، كما زعم الشّرقىّ ابن القطامىّ:

ومَنْ كانَ يَدْعُو مِنْ مَعَدٍّ نَصيرَهُ فما الأَوْدُ مِن إخْوَانِها بقَرِيبِ
نَأَتْ دارُهُمْ حَيْثُ اسْتَقَرَّ محلُّهُمْ بصَعْبِ بنِ سَعْدٍ والغَرِيبُ غَرِيبُ
وكم دونهم من شقّة وتنوفة أمالس قفر ما بهنّ عريب»[٤]

وقال البكري: «ولَحِقَتْ طائفةٌ من بنى محلّم بن الحارث بن ثعلبة بن سحمة، ببنى محلّم بن ذهل بن شيبان، وأقامت طائفة منهم فى بجيلة، فقال رجل منهم فى ذلك:

لقد قَسَمُونا قِسْمَتَينِ فبَعْضُنا بَجِيلةُ والأُخْرَى لبَكْرِ بن وائلِ
فقد مُتُّ غَمًّا لا هُناكَ ولا هُنا كما ماتَ سِقْطٌ بين أَيْدِى القَوابِلِ

وقال البجلىّ لقومه حين تفرّقوا فى العرب:

لقد فُرِّقْتُمُ فى كلّ أَوْبٍ كتَفْرِيقِ الإلهِ بنى مَعَدِّ
وكُنْتُمْ حَوْلَ مَروانٍ حُلُولا أَكارِسَ أَهْلَ مَأْثَرَةٍ ومَجْدِ
ففَرَّقَ بَيْنَكُمْ يَوْمٌ عَبُوسٌ من الأيّامِ نَحْسٌ غيرُ سَعْدِ»[٥]

---

(١) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف لابن ماكولا ١/ ٤٩٥.

(٢) الإكمال لابن ماكولا ٧/ ٢٥٩.

(٣) معجم ما استعجم ١/ ٥٥.

(٤) معجم ما استعجم ١/ ٥٧.

(٥) معجم ما استعجم ١/ ٦٢.

وقال البكري: «ونزلت خثعم ما بين بيشة وتربة، وما صاقب تلك البلاد وما والاها، فانتشروا فيها إلى أن أظهر الله الإسلام وأهله، فتيامنت بَجِيلة وخثعم، فانتسبوا إلى أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وقالوا: نحن أولاد قحطان، ولسنا إلى معدّ بن عدنان»[١].

وقال: «وتيامنت النّخع، وهو جسر بن عمرو بن الطّمثان بن عوذ مناة بن يقدم ابن أَفْصَى بن دعمي بن إياد بن نزار، فنزلت ناحية بيشة وما والاها من البلاد، وأقاموا بها، فصاروا مع مذحج فى ديارهم، وانتسبوا إليهم، فقالوا: النّخع بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد، وثبتوا على ذلك، إلّا طائفة منهم، فإنهم يقرّون بنسبهم، ويعرفون أصلهم»[٢]. ويفهم من قوله هذا أن بعض الداخلين في غيرهم ينسون نسبهم القديم، وبعضهم يتذكّره ولا ينساه.

وقال: «وتيامنت قبائل من ربيعة إلى بلاد اليمن، فحالفت أهله، وبقوا على أنسابهم، منهم أكلب بن ربيعة بن نزار، نزلت ناحية تثليث.... فجاورت خثعم وحالفوهم، وصاروا يدا واحدة معهم على من سواهم»[٣].

وقال البكري: «فتفرّقت بطون بَجِيلة عن الحروب التى كانت بينهم، فصاروا متقطّعين فى قبائل العرب، مجاورين لهم فى بلادهم، فلحق عُظْمُ عُرينة بن قسر، ببنى جعفر بن كلاب بن ربيعة، وعمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. ولحقت قبيلتان من عُرينة: غانمٌ ومنقذٌ ابنا مالك بن هوازن بن عرينة بكلب بن وَبَرَة، وانضمّت مَوْهَبة بن الرّبعة بن هوازن بن عرينة إلى بنى سُليم بن منصور. ودخلت أبياتٌ من عُرينة فى بنى سعد بن زيد مناة بن تميم. وصارت بطون سحمة بن سعد بن عبد الله بن قداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار، ونصيب بن عبد الله بن قداد، فى بنى عامر بن صعصعة»[٤].

---

(١) معجم ما استعجم ١/ ٦٣.

(٢) معجم ما استعجم ١/ ٦٣.

(٣) معجم ما استعجم ١/ ٨٢.

(٤) معجم ما استعجم ١/ ٦٠، ٦١، وينظر: شرح المفضليات للأنباري ١١٦.

وقال البكري: «قال هشام: حدّثني الكلبيّ، عن معاوية بن عميرة بن مخوس بن معد يكرب، عن ابن عبّاس، قال فَقَأَ أنمارُ بن نزار بن معدّ بن عدنان عينَ أخيه مضر بن نزار، ثم هرب، فصار حيث تعلم؛ أي: انتسب في اليمن»[١].

قول للعَوْتبي الصُّحاري (٥١١ هـ تقريبا):

قال العوتبي الصحاري: «قال أبو المنذر: لما هاجر ذو الكلاع سميفع بن ناكور، هاجر معه ثمانية آلاف عبد، فخلفوا بالشام معه فانتسبوا في حمير، ودخلوا في نسبه»[٢]، وذكر أن الأزد تغلّبت على نجران وأقامت بها سنين، ثم بدا لهم الارتحال، فبقي بعضهم ودخلوا في مذحج، قال: «وتخلّف عنهم ربيعة وكعب ابنا الحارث بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر، فأقاما هناك (أي في نجران)، ودخلا في بني عمرو بن عامر بن علة بن مذحج، فقالوا: بنو الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلة بن مدحج»[٣].

قول لنشوان بن سعيد الحميري (٥٧٣هـ)

قال نشوان الحميري: «والرِّباب: خمس قبائل تجمعوا وتحالفوا، وهم: ضَبَّةُ وثَوْرٌ وعُكْلٌ وعَدِيٌّ وتَيْمٌ»[٤].

*****

ومثل هذا كثير لا يكاد يحصى في كتب الأنساب المدوّنة، وأمّا لم تدونه المصادر فأكثر من هذا، ولا يعلمه إلا الله.

(١) معجم ما استعجم ١/ ٥٨.

(٢) الأنساب ١٥٥، ١٥٦.

(٣) الأنساب ٦٩٦.

(٤) شمس العلوم ٤/ ٢٣٤٦.

التداخل والأحلاف عند النسّابة المعاصرين:

وقال بمثل هذا من المعاصرين جماعة من المؤرخين والنسّابة الكبار، منهم حمد الجاسر وعاتق البلادي وجواد علي وعبدالرحمن العثيمين، ولم تخرج عن هذا قبيلة حرب، فنرى في كتب النسّابة نصوصًا صريحة تشير إلى الحِلف والتداخل بين البطون، وعن نزول قبيلة حرب في الحجاز، قال الرحّالة المستشرق الألماني ماكس فون أُوبنهايم Max Freiherr von Oppenheim (ت ١٩٤٦م) في كتابه الكبير عن البدو في جزيرة العرب والعراق والأردن والحجاز: إنّ بني حرب «امتصّوا القبائل التي كانت موجودة في هذه المنطقة قبل ذلك»[١]، يريد أنّ تلك القبائل انضمّت إلى حرب ودخلت في حلفها وفي نسبها. وقال: «ويبدو أنّ جزءًا من خُزاعةَ اندمج في حرب»[٢]. وما ذهب إليه أُوبنهايم في دخول بعض خزاعة وغيرها في حرب وغيرها يوافق رأي كثير من النسّابة والباحثين المعاصرين، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: المغيري اللامي وحمد الجاسر وعاتق البلادي ومبارك المعبّدي في بعض أقواله وعبدالمحسن بن طما الأسلمي، في عدد من كتبه، وقبلهم بقرنين محمد بن عبدالسلام الناصر الدرعي (ت ١٢٣٩هـ) في الرحلة الناصرية الكبرى[٣]، وقال حمد الجاسر: «انتشرت قبيلة حرب في تلك البلاد وكثرت فروعها، وغلبت السكان المنتشرين هناك، بحيث دخل أغلبهم في القبيلة نفسها»[٤]، أي في قبيلة حرب، بدلالة الأمكنة والأسماء، وهما من أدلة الجاسر والبلادي، كما سيأتي.

وسأنقل في هذا البحث نصوصًا وأقوالا مهمة للعالمين الجليلين حمد الجاسر وعاتق البلادي، مما فيه إشارات صريحة لأحلافٍ متنوّعة، تفيد إفادة لا لبس فيها بتداخل القبائل، ودخول بطون وقبائل في قبيلة حرب، تزيدها ثباتًا وقوّة ورسوخًا، وقد اخترتهما لمكانتهما في هذا الفنّ، وأزيد زياداتٍ يسيرةً من أقوال بعض النسابة القدماء كالحسن الهمداني، وبعض الباحثين المعاصرين مثل ماكس أُوبنهايم وعبدالرحمن العثيمين ومبارك المعبّدي وغيرهم.

---

(١) البدو الجزء الثاني: فلسطين سيناء الأردن الحجاز ٥٢٥.

(٢) البدو الجزء الثاني ٥٢٤

(٣) أشار فيها إلى بعض القبائل الداخلة في حرب. انظر: الرحلة الناصرية الكبرى ٤٥١.

(٤) بلدة البرود ٣٨٥.

أولا: من أقوال العلامة حمد الجاسر (ت ١٤٢١هـ):

١- يرى الشيخ حمد الجاسر في تكوينات القبائل بعامّة أنّها لا تعود بالضرورة إلى أبٍ واحد، دون أن يدخلها حِلْفٌ أو وَلاء[١]، وهذا شأن العرب منذ الجاهلية، تدخل قبائل أو بطون في قبائل كبيرة مجاورة لأغراض متعددة. ولم يذهب الجاسر بعيدًا عمّا يراه المستشرق الفرنسي بلاشير Blachère وخلاصته أنّ القبيلة الكبيرة تعدّ مجموعَ أرهاطٍ وتفرّعات يجمعها اسم وزعيم قديم، وتستطيع مجموعة غريبة أن تندمج في قبيلة أقوى منها؛ لأسباب عدّة منها القحط والأوبئة والحروب[٢].

٢- وذكر الجاسر في مقدّمته لتحقيق كتاب (تذكرة الألباب في أصول الأنساب) أنّ القبيلة الكبيرة لا تعود إلى جدّ واحد، وكان من منهجه أنّ الصِّلات بين فروع القبائل وأصولها العليا لا تقوم على أساس البُنُوّة، وإنّما على الحِلف الذي يَلحق به ما يلحق بالنّسب الصّريح، قال: «وقد أشرتُ في مقدّمة كتابي معجم قبائل المملكة العربية السعودية إلى أني انتهيتُ في دراستي لأصول القبائل العربية إلى نتيجة لا يرضى بها كُلُّ أحد، وألخّصها الآن بأنّ كثيرًا من الصلات بين فروع القبائل وأصولها لا تقوم على أساس البُنُوّة التي قد يحصل بها الحفاظ على نقاء النسب، بل قد تقوم على اعتبارات أخرى كالحِلْف والولاء بل حتى على الجوار في المنزل»[٣].

وأقول: هذه النتيجة التي انتهى إليها الجاسر بعد طول اشتغال بالأنساب تأليفًا وتحقيقًا نتيجة صحيحة ودقيقة، فلا تجد قبيلة قديمة كبيرة، تشغل مساحة

---

(١) مقدمة حمد الجاسر لتحقيق "تذكرة الألباب في أصول الأنساب" مجلة العرب س ١٥، ج٧ و٨ المحرم وصفر ١٤٠١هـ ص ٤٨٣، وينظر: عناية الشيخ حمد الجاسر بالأنساب لعايض الردادي ٢٦، ٢٧.

(٢) مقدمة حمد الجاسر لتحقيق "تذكرة الألباب في أصول الأنساب" مجلة العرب س ١٥، ج٧ و٨ المحرم وصفر ١٤٠١هـ ص ٤٨٣.

(٣) تذكرة الألباب في أصول الأنساب، مجلة العرب س ١٥ ج٧ و٨، المحرم وصفر ١٤٠١هـ ص ٤٨٣ نقلا عن بحث: عناية الشيخ حمد الجاسر بالأنساب للدكتور عايض الردادي ص ٢٦، ٢٧. وينظر: حمد الجاسر: جغرافي الجزيرة العربية ومؤرّخها النسابة، لأحمد العلاونة ٢٧.

كبيرة، يعود كل من ينتسب إليها إلى جدّ واحد، هذا محال، وفي التحالف خير لهم، ومن شأنه أنْ يحقّق المآرب والمصالح ويقوم مقام النسب.

٣- وقال حمد الجاسر عن مكونات قبيلة حرب: إنّ فيها من «بقايا كنانة ومن مُزينة.... وفروع أخرى قحطانيّة قديمة، كأسلم من خزاعة، فاضطرّت هذه الفروع الضعيفة إلى أنْ تندمج في حرب... ثم كَثُرَت الفروع العدنانية والقحطانية التي دخلت في حرب، فأصبحت كغيرها من القبائل أصلها قحطاني، ولكنها خليط من تلك الفروع»[١]، وقال الجاسر مثل هذا -أي دخول قبائل قحطانية وعدنانية في قبيلة حرب- في أحد مقالاته في جريدة المدينة[٢]. وأقول: معلوم أنّ قبيلة أسلم من خزاعة كانت في القرون الثلاثة الأولى تسكن في نواحٍ واسعة من الحجاز، منها مَرّ الظَّهْران والغَمِيم والأَشْطاط وجُمْدان وقُدَيد والجُحْفة ونَدَا والأَبْواء والعَرْج والمَضِيق، ولها ذكر في النّواحي الجنوبيّة والشّرقيّة لجبل آرَة والفُرْع، وتسكن أيضًا في يَيَن بنواحي المدينة، وقال الهمداني في منازل قريش وخزاعة في القرن الرابع: «ومكة أحوازها لقريش وخزاعة، ومنها مرّ الظّهران والتّنعيم والجعرانة وسرف وفخّ والغميم[٣] وعسفان وقديد وهو لخزاعة والجحفة وخمّ إلى ما يتّصل بذلك من بلد جهينة ومحال بني حرب وقد ذكرناها»[٤]. وقبيلة أسلم التي في السائرة (وادي حجر) هم أسلم الخزاعية التي دعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم، دخلوا في حرب، قال البلادي: «أسلم قبيلة تسكن وادي حجر.... وأعتقد أنهم من خُزاعة انضمّت حلفًا إلى زبيد؛ لأنّ ديار أسلم الخزاعيين كانت

---

(١) دارة الملك عبدالعزيز، الوثيقة رقم ١٩٨ وتاريخ ٢٥/ ١/ ١٤٣٨هـ نقلا عن الدكتور عبدالمحسن بن طما في كتابه: وادي حجر ١٤، وعن عبدالغني الرحيلي في كتابه: قبيلة حرب مذحجية ص ٤٠.

(٢) ينظر: جريدة المدينة (ملحق التراث) العدد ٨٣٠٨ بتاريخ ٢/ ٧/ ١٤١٠هـ ونقلت هذا عن مبارك المعبدي في كتابه: ملامح من تاريخ قبيلة حرب ١٦.

(٣) في الأصل: العُصْم، ورجّح الجاسر أنه الغميم.

(٤) صفة جزيرة العرب ٢٥٩.

قريبة من هنا»[١]، وعن آرة قال البلادي: «وكانت أَسْلَم تحلّ نواحي آرة الشّرقيّة والجنوبية، ولا زالت قريبة منه»[٢]، يعني إلى اليوم بعد دخولها في قبيلة حرب، وسيأتي مثل هذا في أقوال البلادي المتكرّرة. وقال مُبارك المعبّدي: «بنو أَسْلَم من أقدم قبائل الحجاز، وقد اقتطع لهم النّبيُّ –صلى الله عليه وسلم- قَطائع في وادي الفُرْع، ولهم في وادي حجر قُرى وعيون، هي جُلّ القرى القديمة بهذا الوادي، ولهم بقرية راين حِصن بني أسلم، وهم أسلم بن أَفْصَى بن حارثة بن عمرو بن عامر»[٣]. ويشير عبدالحافظ القريقري الحربي إلى انحصارهم إلى وادي حجر[٤]. وتأمّل قول حمد الجاسر في النص السابق: (ثم كَثُرَت الفروع العدنانية والقحطانية التي دخلت في حرب) وقوله: (وفروع أخرى قحطانية) مما يدلّ على علم الشيخ الجاسر بما في قبيلة حرب من تحالفات، ومن منهجه أنّه يذكر بعضها تصريحًا ويشير إلى بعضها تلميحًا.

٤- وقال الجاسر: «أمّا قبيلة ضَمْرة، وهي من كنانة، فيظهر أنّها اندمجت في قبيلة حرب، فلا تُعرف الآن في هذه البلاد»[٥]. وأقول: اعتدّ الجاسر بالمكان وهو ديار حرب اليوم واعتدّ أيضًا باختفاء قبيلة ضَمْرة اليوم. ومن ديار ضَمْرة التي ذكرها البلدانيون: الصفراء ونواحيها وبدر ونواحيها ووادي يليل وودّان والأبواء وثافل وخبت الجميش وخبت البزواء والخرار وحسنا وغيقة والسقيّا، وذات السُّلَيم، وهي ماء لبني صخر بن ضَمْرة قرب الجار، وقال البَكريّ في ذكر مياه ضَمْرة: كانت

(١) نسب حرب ٦٤.

(٢) معجم معالم الحجاز ٧/ ٩٤.

(٣) ملامح من تاريخ قبيلة حرب ١٦٩، ١٧٠ الطبعة الأولى.

(٤) قديد وطريق الهجرة: دراسة تاريخية وجغرافية وأثرية ط ١٤٢٦هـ ص ٦.

(٥) الأماكن للحازمي ١/ ٩٠ تعليق في الحاشية، وينظر مجلة العرب ج٧، ٨ س محرم ٣١-محرم، صفر سنة ١٤١٧هـ ص ٤٣٦.

البُغَيبِغة وأذناب الصّفراء مياهًا لبني غفار من بني ضَمْرة. وقال: في رسم غَيْقة إنها ماء لبني غفار بن مُلَيل بن ضَمْرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة[١].

٥- وقال الجاسر عن قبيلة حرب: «دخلتها فروع من مُزينة وبني سُليم... كما دخل فيها فروع أخرى صغيرة من كنانة وخُزاعة وغيرهما»[٢]. أقول: ومعلوم أنّ جزءًا كبيرًا من ديار كنانة العدنانية وخُزاعة القحطانية أصبحت اليوم من ديار حرب، والجاسر يعتدّ بالمكان عند اختفاء القبائل، كما ترى، فيستنتج ما يهديه إليه عقله، ولا ينتظر المصادر الغائبة أن تخبره بشيء من هذا، والبلادي مثله كما سيأتي.

٦- وذكر الجاسر بني صَخْر في العلا، وذكر شيخهم، ثم قال: «ولا يزال في الحجاز من بقايا بني صَخْر فرع كبير...»[٣]. وذكر الجاسر أنّ بني صَخْر بطن من الأوس من الأنصار[٤]، ولعله سهو منه، والصحيح أنّ بني صخر الواردين في المصادر القديمة من قبائل الخزرج وليسوا من الأوس، وقد ورد ذكر الأنصار في الرّوحاء والصّفراء وينبع في عدّة مصادر.

٧- وقال الجاسر في كتابه بلدة البرود: «انتشرت قبيلة حرب في تلك البلاد وكثرت فروعها، وغلبت السكان المنتشرين هناك، بحيث دخل أغلبهم في القبيلة نفسها»[٥]، ثم يبدو الجاسر وكأنه يناقض نفسه في الصفحة نفسها حيث يقول: «وليس صحيحا القول: إن أكثر حرب من العدنانية، وأنها غير منحدرة من سلالة واحدة، وهيب أقفوال درج عليها بعض الباحثين المتأخرين، فقالوا: هي مجموعة متحالفة، وقال بعضهم: هي من بني هلال بن عامر، وغير ذلك»[٦]، ولا

(١) معجم ما استعجم ٣/ ١٠١٠.
(٢) بلدة البرود ٤١٢.
(٣) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ١/ ٤٣٩.
(٤) المصدر السابق ٢/ ٤٣٨.
(٥) بلدة البرود ٣٨٥.
(٦) بلدة البرود ٣٨٥.

يدفع هذا التعارض إلا أن يقال إنه يتحدث عن الأكثر، وأن الأكثر حرب، والأقل هم الأحلاف فيها، هكذا يُواءم بين النصين اللذين وردا في صفحة واحدة من كتابه، وأول النصين هو الأصح، ويؤيّده قول الجاسر في موضع آخر من هذا الكتاب: «ومن المعروف أن قبيلة حرب إنما انتشرت بين الحرمين، وكانت في حالة قوتها، اضطرّت أكثر فروع القبائل الصغيرة التي في هذه البلاد إلى الانضمام إليها، حلفا ومصاهرة وحماية، ولهذا دخلتها فروع من مزينة وبني سليم، وهما قبيلتان عدنانيتان صريحتا النسب، كما دخل فيها فروع أخرى صغيرة، من كنانة ومن خزاعة وغيرهما، مما لا داعي للتوسع في الكلام فيه. وهذا هو شأن القبائل القوية حين تنتشر وتسيطر على البلاد، فإن القبائل الضعيفة القليلة العدد تنضمّ إليها، كما هو الحال في أكثر قبائل نجد الآن، بحيث لا يجد الباحث قبيلة واحدة يجمعها أصل واحد في جدّ واحد، وإنما هي مجموعة أحلاف من قبائل ذات أصول متعددة»[١]، وسائر نصوص الجاسر التي أسردها في فقرات هذا البحث هي صريحة وقاطعة برأيه.

٨- وقال الجاسر في تحقيقه للتّعليقات والنّوادر للهجريّ: «وبنو حرب من أثرى القبائل المعروفة الآن، منتشرة فيما بين المدينتين الكريمتين، وفي بلاد نجد، وقد دخلت فيها فروع تنتمي إلى قبائل أخرى ليست قحطانية الأصل، وتلك عادة كل قبيلة قوية يحالفها من هو أضعف منها ممن يجاورها من القبائل، ويختلط فيها»[٢].

ولم يخبرنا الشيخ الجاسر عن تلك القبائل غير القحطانية، لكن أشهر القبائل العدنانية الواقعة على طريق القوافل بين المدينتين المقدّستين هي قبائل خزاعة ومنها أسلم، وقبائل كنانة ومنها ضمرة وغفار، وقبيلة مزينة العدنانية، بالإضافة إلى قريش التي نزل كثير من سادتها في تلك الأودية، بعد قيام دولة الإسلام في المدينة، وتملّكوا فيها وكوّنوا فيها كيانات وزعامات عشائرية، ولا يمكن إنكار

---

١ البرود ٤١٢.

(٢) التعليقات والنوادر ٤/ ١٧٢٢ الإحالة ذات الرقم ٢.

بعض القرشيين وآل البيت ضمن مكونات قبيلة حرب، ولهم مصاهرات قديمة في حرب، ذكرها بعض المؤرخين.

٩- وقال الشيخ الجاسر في محاضرة له مصوّرة: «طسم وجديس والأمم البائدة لم تبد، ولكنها دخلت في أمم أخرى، وهذه عادة القبائل، إذ يعتورها ما يعتور المرء، من شباب وكهولة وقوّة وضعف، ثم بعد ذلك تنماع وتدخل في القبائل الأخرى، وليس معنى هذا أنها تفنى كلها عن أسرها» انتهى. قلت: فكل قبيلة اختفى اسمها، ولم تذكر كتب التاريخ أنها هاجرت كلها، فالغالب أنها انضوت في غيرها، ممن حلّ في ديارها أو جاورها وزاحمها على مياهها ومراعيها وديارها، كانضواء أَسْلَم ومالك وضَمْرة وليث وغِفار ومُزينة في حرب.

١٠- ونقل أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري عن الشيخ حمد الجاسر كلامه في التداخل والأحلاف في القبائل الكبيرة، ونصّ كلامه: «عقّب الجاسر بقوله: الواقع أنّ كل قبيلة كبيرة من قبائل العرب في عهدنا الحاضر تتكون من فروع كثيرة، لا يجمعها جدّ واحد»[١].

١١- ويقوم الحِلف مقام النسب في الواجبات والحقوق. يقول الجاسر عن الأسر المتحضّرة في نجد: «إنني اعتقد جازما أنّ كلّ أسرة نجدية، كانت تقيم في هذه البلاد قبل أن يتمّ الاتصال بالعالم الخارجي بعد منتصف القرن الرابع عشر الهجري.. كل أسرة ذات أصل عربي صحيح، إما بصلة نسب أو بحِلفٍ أو ولاء، وكل هذه الأمور تُبنى عليها صحّة النسب منذ أقدم العصور، ولكن كثيرًا من تلك الأسر جُهلت أصولها لأسباب كثيرة»[٢].

١٢- وألّف حمد الجاسر كتابًا في تداخل القبائل، سمّاه: (نظرات في اختلاط الأنساب وتداخلها) وأشار إليه في سوانح الذكريات[٣]، وقال: لم ينشر. ويبدو أنّ الشيخ تردّد

(١) الدواسر ٥١٠ ، دارة داود الظاهري، الرياض ١٤١٤هـ.
(٢) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ١/ ٤.
(٣) من سوانح الذكريات ٢/ ٦٩٦.

في نشره، إذ قال: «غير أنّي رأيتُ فتح هذا الباب قد يثير تساؤلات كثيرة، أنا في غنى عنها»[1].

١٣-ولحمد الجاسر إشارات للتحالف القبلي متفرّقة في كتبه غير ما سبق، ذكرها في بعض فروع حرب الرئيسة[2]، وله –أيضًا- نصوصٌ متفرّقة تنصّ على تحالفاتٍ في قبائل غير حرب ودخول بعضها في بعض[3].

ثانيًا: من أقوال: مؤرخ الحجاز عاتق البلادي (ت ١٤٣١هـ):

١- لعاتق البلادي أقوال كثيرة صريحة في هذا الباب، متفرّقة في كتبه وبحوثه ومقالاته، ووقفت على بعضها، وقال البلادي في حديثه عن وادي كُلَيّة: «هذه المنطقة كانت تشترك فيها قبيلتا خُزاعة وكنانة»، إلى أن قال عن قبيلة حرب: «ثم أخذت تتمدّد يَمنة ويَسرة، فاضمحلّت قبيلتا خُزاعة وكنانة بين الذوبان في قبيلة حرب والانكماش والتراجع أمامها»[4].

٢- وقال البلادي في حديثه عن وادي الصفراء: «وكان قديمًا لغِفارٍ من كنانة، ويبدو أنّ بني غِفارٍ انصهرت في حرب، وكثير من القبائل تفعلُ ذلك حِفاظًا على أوطانها وأملاكها»[5]. قلت: ومن سكان وادي الصفراء في القرون الأولى قبائل من الأنصار، من الخزرجِ، أشار لهم جمع من البلدانيين والنسابة من لدن عرّام السلمي إلى عاتق البلادي نفسه، الذي نقل نصوصهم في كتابه معجم معالم الحجاز، والأنصار كغيرهم في سنن البقاء، و«القبائل تفعلُ ذلك حِفاظًا على أوطانها وأملاكها» كما قال البلادي، الذي يعتدّ بالقرائن عند شحّ المصادر وسكوتها، ومن القرائن التي يعتدّ بها البلادي:

---

(١) من سوانح الذكريات ٢/ ٩٧٤.

(٢) ينظر: معجم قبائل المملكة العربية السعودية ١/ ٢٦٥.

(٣) هي كثيرة في كتب الشيخ ومقالات، ورأيت منها على سبيل المصادفة وليس الاستقصاء إشارات في كتابه: معجم قبائل المملكة العربية السعودية ١/ ٥١، ٢٦٩.

(٤) قلب الحجاز ٨٤.

(٥) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ١٧٧.

ديار القبيلة تاريخيا مع اندثارها في زماننا وحلول قبيلة أكبر في ديارها، دون ورود خبر بانتقالها أو فنائها، وهذا منهج صحيح في الاستنباط حين تسكت المصادر القديمة التي لا يعلم مصنّفوها عن تلك القبائل البدوية إلا القليل النادر.

٣- وقال البلادي: «غير أنّ كنانة -كما تقدّم- لا زالت معروفة في حَلي ونواحيها. ثم حلّت ديارَها الشمالية –بين مر الظهران والصفراء- قبيلةُ حرب في القرن الثاني الهجري، فاندمجت بطون كثيرة في حرب، وذابت بقيّتها»[١].

٤- وقال البلادي في كتابه معالم مكة التاريخية والأثرية: في رسم (لفت): «وعليها طريق القوافل، ثم سَدّتها الرّمال فتحوّل الطريق عنها ولم تعد تُطرق، وكانت هذه المواضع من ديار خزاعة حتى القرن الثاني الهجري حين نزلت بنو حرب بن سعد بن خولان[٢] هذه الديار فذابت بقايا خزاعة فيها»[٣]. انتهى. فتأمل قوله: (فذابت بقايا خزاعة فيها) أي ذابت في حرب، ويرى أُبنهايم مثل هذا الرأي، قال: «ويبدو أنّ جزءًا من خُزاعة اندمجوا في حرب»[٤].

٥- وقال البلادي في رسم نَدا: «وادٍ يصبّ في مرٍّ من الشرق عند مُغَيْنِية، سُكّانه البلادية، ومرّ هذا هو وادي رابغ»، ثم قال: «وكانت هذه بلاد خزاعة، وبقاياها اليوم في حرب»[٥]، ويؤيد هذا قول ياقوت: «ونَدَا: موضع في بلاد خزاعة»[٦].

---

(١) معجم قبائل الحجاز ٤٤٧.

(٢) نسب البلادي حربًا في خولان نقلا عن الإكليل (مختصر الإكليل لابن نشوان الحميري)، على الرغم من أن قبيلة حرب لم تعرف هذا النسب الخولاني قبل ظهور الإكليل في القرن الماضي ولم يرد منه شيء في أشعارهم أو وثائقهم، وليس للخولانيين أي شهرة أو استفاضة في حرب لدى كبار السن الذين أدركناهم، وحتى القبائل القضاعية المجاورة لحرب، كجهينة وبلي، لايذكرون انتماء غيرهم لقضاعة في الحجاز باستثناء نَهْدٍ، التي لم يعد لها ذكر في الحجاز، لانصهارها في غيرها.

(٣) معالم مكة التاريخية والأثرية ص ١٦٨.

(٤) البدو الجزء الثاني فلسطين، سيناء، الأردن، الحجاز ٥٢٥.

(٥) معجم معالم الحجاز ٩/ ٥٠.

(٦) معجم البلدان ٥/ ٢٧٩.

٦- وقال البلادي: في كلامه عن غِفار بن مُلَيل، بعد أن ذكر منازلهم في وادي الصفراء: «ولم يبق لغفار اسم اليوم في الحجاز، ويظهر أنّها اندمجت في قبيلة حرب الخولانية عند حلولها أرض الحجاز، فلا زالت قرى بني غفار عامرة مسكونة ببطون من حرب»[١]. وهنا رجّح البلادي اندماج غفار بدلالة المكان واختفاء القبيلة.

٧- وقال البلادي عن أسلم في كتابه نسب حرب: «أسلم قبيلة تسكن وادي حجر.... وأعتقد أنهم من خُزاعة انضمّت حلفًا إلى زبيد؛ لأنّ ديار أسلم الخزاعيين كانت قريبة من هنا»[٢]، ومرة أخرى يعتدّ البلادي بالمكان، ويذكر رأيه بناء على قرينة دون مصدر، فيقبل ما يراه عقله، وهذا منهج صحيح، حين تشحّ المصادر، وشحّها أكثر من عطائها، فإنّ ما لم يدوّن من تاريخ القبائل أضعاف أضعاف مادوّن، ومعلوم أنّ عناية المؤرخين الذين تناولوا الحجاز كانت منصبّة على المدينتين المقدّستين مكة والمدينة، ورأينا فيما سبق قول البلادي: «لم يُدوّن من تاريخنا إلا ما وجدناه في المراجع التي ما كان مؤلّفوها يستطيعون أنْ يتجاوزوا حدود الحرم»[٣].

٨- وقال: «توجد الآن قبائلُ في حرب باسمها القديم، مثل أَسْلَم ومُزينة...»[٤]، وذكر غيرهما من القبائل في هذا النص.

٩- وقال: «أَسْلَم بن أفْصَى: بطن من خزاعة، وهم بنو أَسْلَم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر... وهم اليوم بطن من زبيد من حرب، يسكنون شرق رابغ؛ وفي بعض كتب النسب: هم أخوة خُزاعة»[٥]. وهذا نصّ صريح من البلادي رحمه الله.

١٠- ورأينا فيما سبق تكرر أقوال البلادي وقبله الجاسر بدخول أسلم الخزاعية في قبيلة حرب، وهي في ثبوت دخولها كمزينة، وقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلّم لأسلم،

---

(١) معجم قبائل الحجاز ٣٨٥.

(٢) نسب حرب ٦٤.

(٣) نهاية الدرب في نسب حرب ١٠.

(٤) قلب الحجاز ٨٤ الحاشية ذات الرقم ٤.

(٥) معجم قبائل الحجاز ١٩.

رهط ثويبة الأسلمية[١] التي أرضعته مع ابنها مسروح قبل أن تأخذه حليمة السعدية، فبنو أسلم أخواله بالرضاعة وكذلك بنو النجّار أخوال جدّه عبدالمطلب، وهما من فروع قبيلة حرب اليوم.

١١- وقال البلادي: «أسلم: بطن من زُبيد من مسروح من حرب، يسكن وادي حجر (السائرة)، وربما هم أسلم الخزاعيّون؛ لأن هذه ديارهم القديمة. ومن فروع أسلم: المناقيش والحوايصة وريّان»[٢]، وقال عن ديار خزاعة التي منها أسلم: «كانت لهم من المواضع: مرّ الظهران وعُسفان وخُليص وقُديد والجُحفة والسائرة (حجر الآن) وشطر من الأبواء»[٣]، فأقول: تأمّل كيف اعتدّ البلادي بعنصري المكان واسم القبيلة في حكمه على أَسْلَم الحربية بأنّها أسلم الخزاعيّة، دخلت في حرب، فلماذا يغضب بعضهم حين يقال: إنّ في قبيلة حرب قبائل دخلت فيها غير مزينة؟ وما الفرق بين مزينة وحلفائها من الأوس والخزرج؟ وما الفرق بين مزينة وأسلم وغِفار؟ فإن كان بعضهم لا يقبل إلا بنصٍّ قديمٍ صريح فأين النصوص القديمة التي تقول بدخول مزينة وأسلم وغفار في قبيلة حرب؟ وكيف قال الجاسر والبلادي بدخول قبائل كأسلم وغفار وبطون من خزاعة وكنانة دون نصّ من مصدر قبلهما؟ إن المؤرخ حين يفقد النصوص لا يفقد عقله، ولا يعجزه التماس القرائن. هذا بعضٌ من منهج الجاسر والبلادي، في التأصيل، وأرى مثله في قبائل الأوس والخزرج دخلت في قبيلة حرب، فهم بأسمائهم في حرب وفي ديارهم إلى اليوم أو قريب منها، وتأمل أسماء بعض قبائل الأنصار: كبني عوف وبني عمرو وبني النجّار وبني سالم وبني الحبلى، وبني سلِمة، وبني ساعدة، وبني صخر، وبني علاء، وغيرهم[٤]، فهناك أسماء تقابلها في حرب، والديار هي الديار، فأين

---

(١) ينظر: عيون الأثر ١/ ٤٠، و٢/ ٣٦١، والمختصر الكبير في سيرة الرسول ٢٣، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ١/ ٢٢٢، وسمط النجوم العوالي ١/ ٣١٠.

(٢) معجم قبائل الحجاز ١٨، ١٩.

(٣) معجم قبائل الحجاز ١٣٧.

(٤) وفيما يخصّ قبيلة الرحلة ينظر تفصيلات مهمة في كتاب الدكتور عبدالغني الرحيلي: (قبيلة حرب مذحجية وليست خولانية).

ذهبت تلك القبائل؟ هل بادت أو دخلت في قبيلة حرب كما دخلت مزينة وأسلم وغفار، وسأوجز قرائن الجاسر والبلادي في النتائج إن شاء الله.

١٢- وقال البلادي: «الشيوخ: بطن صغير في أمّ الجِرْم بغُران، يقال لهم: المصابيح، وهم حلفاء الصحاف من زبيد من مسروح من حرب، والشيوخ –عموما- يدّعون أنّهم من الأنصار»[١].

١٣-وقال البلادي: «والشّيوخ: بطن في ساية وفي خليص وحجر ودَوْقة والطائف... وكل هذه المسمّيات ترجع إلى أصل واحد، هم الأنصار، حسب أقوال كبارهم»[٢]. قلت: وقد نرى من يقول بهاشميّتهم وقرشيّتهم.

١٤- وقال البلادي: «المَوازين: حيّ من الشيوخ في وادي ستارة، قريتهم هناك الغُزيلة تصغير غزالة، يقولون: إنهم يعودون بأصلهم إلى المصابيح سكّان أم الجِرْم في غُران، وأنهم من الأنصار»[٣].

١٥- وقال البلادي: «الطُّمَح: بطن من بني السفر من مسروح من حرب، يسكن كليّة ورابغ، ويدّعون أنّ لهم نسبًا في الأنصار»[٤].

١٦-وذكر البلادي في كلامه عن المشاييخ من زبيد اليمن من حرب القاطنين في نواحي المظيلف أنهم من الأنصار[٥].

١٧-وقال البلادي وهو يذكر فروع زُبيد اليمن من حرب القاطنين في نواحي المظيلف ودونه ما نصه: «إنّ بني عيسى قبيلة معدودة في حرب، وهم ينتسبون إلى بني سالم من حرب...» ثم قال البلادي: «ولا أدري لمَ تبادر إلى ذهني وأنا أزور ديارهم أنهم بقايا بني أسد الذين عناهم كُثيّر عندما رثى صديقه خندقًا؟ وإنها كعادة القبائل انضمت إلى

---

(١) معجم قبائل الحجاز ٢٥٥.

(٢) معجم قبائل الحجاز ٢٥٥.

(٣) معجم قبائل الحجاز ٥١٦.

(٤) معجم قبائل الحجاز ٢٨٤.

(٥) بين مكة واليمن٩٨، وانظر: ص ١٤٢.

كنانة أيام عنفوان كنانة، ثم لما ضعفت كنانة انضمت إلى حرب هذه»[1]، وتأمل قوله (كعادة القبائل) فهو يرى أنّ انضمام القبيلة الصغيرة إلى قبيلة أكبر (عادةٌ قبلية مألوفة تقتضيها الظروف القاسية للحياة، وما قال البلادي إلا حَقًّا، فهذا هو المألوف منذ العصر الجاهلي إلى قُبيل عهد الملك عبدالعزيز موحّد البلاد السّعودية المباركة وباني مجدها.

١٨-وقال البلادي وهو يعدّد فروع زبيد اليمن من حرب القاطنين في نواحي المظيلف: «الكوامل: واحدهم كاملي، ولعلّ هؤلاء من كوامل البلاديّة؛ لأنّه لا يُعرف اسم الكوامل في زبيد، وهؤلاء يقال لهم (جِرّكامل) أي ذِرّ أو نسل كامل، وهذه لفظة لا تُعرف عند حرب، فلعلّهم أيضًا من بقايا كنانة انضمّوا إلى زُبيد عند ضعف كنانة»[2].

١٩-وقال البلادي: «إن القبيلة قد تتزحزح عن ديارها نتيجة الحرب، بينما تتشبث بعض الفروع بأرضها فتبقى فيها، وهذا مشاهد كثيرا في جزيرة العرب، وإنّ بعض الفروع تنضم إلى قبائل قوية مع بقائها في أرضها، وعلى تلك [القبيلة] القوية حمايتها، وهذا حدث كثيرًا في القبائل التي شاخت ككنانة ومَذْحِج»[3]، وأقول: أمّا مَذْحِج فنواة قبيلة حرب، وقد انتهيت إلى هذا في غير البحث[4].

٢٠- وقال البلادي: «إنّ القبيلة العربية لا تندثر، وقلّما تغادر ديارها بأجمعها، غير أن الظروف وطول الزمن يُدخل على تشكيلها القبلي تغييرات، فقد يحدث بين بطونها نزاع فتلحق كل قبيلة بقبيلة مجاورة قوية، مثل ما حدث مع بجيلة وعدوان، وقد تندمج في قبيلة أخرى...»[5]، وذكر أمثلة لبعض القبائل التي انضوت في غيرها فاختفت أسماؤها من الوجود، أو بقي منها بقايا بأسمائها في القبيلة الجديدة، وبهذا ونحوه يستدل البلادي -وقبله الجاسر- على دخول قبائل في قبائل، واستدلالهما صحيح.

(١) بين مكة واليمن ٩٥.

(٢) بين مكة واليمن ٩٧.

(٣) بين مكة واليمن ٣٢٤.

(٤) لم ينشر بعد.

(٥) بين مكة وحضرموت ٦٨.

٢١- وهناك قبائل أخرى وبطون كثيرة أشار البلادي إلى دخلوهم في قبيلة حرب، أو دخولهم في قبائل غير حرب، أو هم من غير قبيلة حرب ودخلوا في قبائل غير حرب، ونحو هذا من الإشارات المهمّة التي تؤيّد مبدأ الحلف عند العرب وتداخل قبائلهم مع طول الوقت للظروف القاسية التي تفرضها عليهم الحياة في بعض الأزمان، ولكثرة النصوص أكتفي بالإحالة على ما جاء في كتاب البلادي معجم قبائل الحجاز، ويمكن الرجوع إليه وتأمل أقواله وإشاراته في كتابه معجم قبائل الحجاز[١].

٢٢-وأضيف إلى ما سبق من أقوال الجاسر والبلادي ما نقرؤُهُ من نصوص في عدد من المصادر القديمة التي ترفع نسب زُبيدٍ الحربية إلى مذحج[٢]، وهي قبيلة كبيرة في حرب اليوم، فندرك من هذا كله أنّ القول بخولانية حرب عامّة قول ضعيف، لا ينبني على أسس علمية وتاريخية، وأنّ الخولانية تنحصر في طائفة قليلة جاءت من اليمن سنة ١٣١هـ، ثم عاد بعضهم إلى اليمن، كما ذكرت بعض المصادر، ومنها مختصر الإكليل نفسه، ودخل من بقي من الخولانيين في حِلف زبيد وإخوتهم حرب بن سعد بن منبّه، من سعد العشيرة المذحجية، لحاجة الخولانيين لذلك الحلف الذي يعطيهم الحق في الاستقرار في الحجاز بعد أن أُجبروا على الجلاء عن ديارهم باليمن، على رواية الهمداني، فتكوّنت نواة قبيلة حرب الكبيرة التي سيطرت على الساحل في البداية ثم تمدّدت وسيطرت على منطقة واسعة في الحجاز منذ القرن الرابع، واستقطبت قبائلَ عريقةً أخرى دخلت فيها، كمزينة وغيرها، وقد أشارت المصادر المعتبرة إلى أنّ بني حرب

---

(١) ينظر ص ٢٣، ١٣٨، ١٥٨، ١٩٢، ١٩٨، ٢٠٨، ٣٧، ٧٠، ٧٧، ٨٨، ٨٩، ١١٨، ١٢٩، ٢١٠، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢٤٨، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٦٥، ٣٠٤، ٣١٢، ٣١٥، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٣، ٣٣٣، ٣٣٧، ٣٥١، ٣٥٧، ٣٦١، ٣٦٥، ٣٦٩، ٣٨١، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٤، ٤٢٦، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣١، ٤٣١، ٤٥٤، ٤٦٧، ٤٦٩، ٤٦٩، ٤٧٣، ٤٧٦، ٤٧٦، ٤٧٩، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٦، ٤٨٦، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠٤، ٥٠٦، ٥١٩، ٥٣٢، ٥٦٦، ٥٦٧. وينظر كتابه: بين مكة واليمن ص ٧٣، وص٢٠٣ في كلامة عن الخيرة، والأحلاف، وص ٢٠٤، وص ٢٠٥ عند كلامه عن بني هلال، وص ٢٠٦ عند كلامه عن كنانة، وص ٢٣٦ عند ذكره المشاييخ في الشقيق.

(٢) ينظر: نشوة الطرب لابن سعيد ٢٤١، ٣٧٢، ٣٧٣، وتاريخ ابن خلدون ٤/ ٢٨٦، و٦/ ٨، والسلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ٧/ ٣٠٧، ومنائح الكرم للسنجاري ٣/ ٢٢، ٢٣.

الحجاز من مذحج، خلافًا لقول الهمداني الذي يتكلم عن الخولانيين وحدهم وسنة نزوحهم إلى الحجاز، وبهذا يمكن التوفيق بين الروايات المتعارضة في ظاهرها.

أقوال أخرى لباحثين غير الجاسر والبلادي:

١- ذكرت فيما سبق عند الحديث عن التداخل والتحالف في القبائل العربية القديمة مما جاء في أقوال النسّابة المتقدمين قولين مهمين للهمداني يتصلان بقبيلة حرب، أذكر أحدهما هنا، وهو إشارته إلى اختلاط بين بني حرب الخولانية وبعض بني كامل بن الربيعة بن سعد، فروى الهمداني عن بعض وَضَعَة السجلّ ونُسّاب الهميسع وهو يذكر أنساب خولان العالية أنّ «عفرت والجابر وكُبيّ وخفاجة فإنهم من ولد كامل بن الربيعة، منهم بالمدينة مع بني حرب، وأكثرهم ممن خرج مع خالد بن قيس، سيّد بني حيّ إلى مصر»[1]. قلت: ولد كامل بن الربيعة ليسوا من حرب، فدخل بعضهم فيها، كما يقول هذا النصّ، ولعلّهم أوّل من دخل في الفرع الخولاني من حرب، فمن يعلم نسلهم اليوم ويميّزهم من بني حرب؟ وما نسبتهم فيها؟ ليس لأحد أن يعلم ذلك، وحسبنا من هذا النص المهمّ الذي لم يتوقّف عنده أحد أنْ نعلم أنّ بعض الخولانيين الذين قدموا إلى الحجاز لم يكونوا من نسل حرب بن سعد بن سعد بن خولان، وهذا يؤيد مبدأ التداخل في حرب وغيرها، وأنه قديم فيها.

٢- وممن تابع البلادي وقال بالتداخل والتحالف في بعض القبائل ومنها قبيلة حرب الدكتور فايز البدراني، إذ قال: «إنّ قبيلة حرب المعاصرة والمكونة من قبائل كثيرة منها ما يدخل في القبيلة الأمّ بالنسب الصريح، ومنها ما دخل في القبيلة بالحِلف، واندمج ليكون قبيلة واحدة، هي قبيلة حرب»[2]، وقال عن قبيلةٍ غير حرب إنّها:

(١) الإكليل ١/ ٣٥٦.

(٢) فصول من تاريخ قبيلة حرب ١٢٨.

«لا تخلو من بعض القبائل المتحالفة، وهي بذلك تشبه غيرها من القبائل كحرب والدواسر ومطير التي فيها القحطاني والعدناني»[1]. ويضاف إلى هذا ما جاء في بعض الوثائق الأهلية، وكم فيها من إشارات صريحة أو خفية لتحالفات مختلفة، على عادة العرب في عقد الأحلاف بناء على المصالح وحماية الديار منذ العصر الجاهلي.

٣- ورأيت رأيًا آخر للدكتور فائز البدراني، غير قوليه السابقين، قال فيه: «إن حربًا قحطانية الأصل، باستثناء قبيلة أو قبيلتين فقط من القبائل الحجازية القديمة التي كانت في الحجاز العهد النبوي، وتشرفت بنصرة رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم- وبرز منها قادة وصحابة وفاتحين أجلّاء»[2]. وهنا يبدو صاحب هذا النصّ متردّدًا، فلا يدري أهي قبيلة أو قبيلتان، فأعطانا احتمالين لنختار أحدهما، فإن كنا نعرف القبيلة –وهي مزينة- فما القبيلة الأخرى التي تشرّفت بنصرة الرسول –صلى الله علبيه وسلّم؟ هل هي من خُزاعة أو من كنانة أو من قريش أو من قبائل الأوس والخزرج؟

٤- وقال د. مبارك المعبّدي: «وهناك قبيلة الشيوخ الذين يسكنون في قرى بني سُليم في وادي ساية، ولقد زرت تلك القرى، فوجدت الشيوخ يسكنون في قرية الغَرِيف والرُّمَيضة والعُوَيصد والكامل، وقال لي أحد رجال بني سُليم: إنّ هؤلاء الشيوخ يسكنون هذه القرى منذ زمن قديم، وإنّ أصلهم من بقايا الأنصار القدامى في المدينة المنورة، وقد سكنوا مع بني سليم وصاهروا عشائرهم. وقال أحد أبنائهم: إنّ من فروعهم ذوي حبوش وذوي فهد وذوي عائشة. وقبيلة الشيوخ منتشرة بكثرة في معظم منطقة الحجاز مع قبيلة حرب»[3]. وقال: «وكثيرًا ما يُطلق على الشيوخ لقب الأنصار، فهناك من يكتب الشيخ، وهناك من يكتب الأنصاري،

(١) تعريفات وإشارات (قراءة سريعة لبعض الإصدارات المعاصرة في التاريخ) ٦٦.

(٢) الحرب على يقولون ٢/ ٣٤٨.

(٣) ملامح من تاريخ قبيلة حرب: زبيد في الحجاز ١٧٠.

وفي الحقيقة أنّ قبيلة الشيوخ تحتاج إلى مؤلَّف مستقلّ، مثل قبائل الأشراف، لكثرة عددها وتواجدها في أماكن كثيرة متفرقة في المملكة العربية السعودية أو في بلادة الشام أو في اليمن، ولقد ذكر الأستاذ حمد الجاسر أنّ بعضًا من الشيوخ حلفاء لبني زبيد من حرب، وهؤلاء يسكنون في وادي خُليص وغُران وحَجر وأم الجِرْم وغيرها، أمّا شيوخ البَرْزة فهم حلفاء بني عمرو، بصفة عامة، وحلفاء قبيلة مُعبّد بصفة خاصّة»[١]. قلت: وثمّة فروع وأسر تنتمي لقبيلة حرب الحجازية، يعرفون انتماءهم لقريش عامّة ولآل البيت خاصّة، وذكروا أنّ لديهم مشجراتٍ بذلك رأيتُ بعضها، أو لديهم شهرة واستفاضة، وليس هذا البحث الوجيز مكانًا لبسط القول في تلك الفروع.

٥- وقال حمود بن محمد القَصِيري المزيني الحربي: «تحالفت مزينة في العصور الجاهلية مع قبائل أخرى في وقت المطاحنات والغزوات لأهداف وقتيّة أو جوار مستمرّ»[٢]، ثم يشير إلى تحالف مزينة وبني سالم في قبيلة حرب، ويقول: «أحدث هذا التكتّل السالمي الكبير، وليس المراوحة كما ذكر البلادي، مسمى القبائل السالمية الموحدة في نجد والمدينة المنورة بعد أن كان الوضع في المدينة والحجاز يوحي بتفرّد بعض بطون بني سالم وتحالفات بعضهم مع بعض أو مع بطون أخرى غير بني سالم تحالفات قوّة ونُصرة»[٣]، ثم يقول: «فكان المزني يسجّل اسمه: المزيني السالمي الحربي، لظروف الأحداث والتاريخ، وقد استمرت هذه التسمية إلى الآن في أهل نجد بالذّات»[٤]. وقس على ذلك بقية القبائل التي دخلت في حرب.

٦- ومن المعاصرين الذين لهم عناية بالأنساب الدكتور عبدالرحمن العثيمين، وله قول صريح في تداخل القبائل، ذكره في مقابلة تلفزيونية في برنامج سيرة أدبية، قال:

---

(١) ملامح من تاريخ قبيلة حرب: زبيد في الحجاز ١٧٠، ١٧١

(٢) عشيرة القصيرين المزنية الحربية ١٧٣.

(٣) عشيرة القصيرين ١٧٧.

(٤) عشيرة القصيرين ١٧٧، ١٧٨.

«معرفة أصول القبائل العربية والإلمام بها وضبطها وإتقانها.. لا يوجد على وجه الأرض من يحسن هذا أبدا أبدا لا أنا ولا غيري.. ولا الجاسر.. لا يوجد على وجه الأرض من يحسن معرفة الأنساب (أي يتقنها إتقانًا تامًّا مطابقًا للواقع) ومن ادّعى معرفة النسب فلا تصدقه». ويواصل العثيمين قوله: «والنسب منذ الجاهلية ثلاثة أقسام: نسب أصالة، ونسب ولاء، ونسب حلف... قبيلة عربية ضعيفة تحالف قبيلة أكبر منها، كقريشٍ، فتُسمّى قريشًا... والحليف كالأصيل عندهم، له ما لهم وعليه ما عليهم، وبالولاء يكون من مواليهم، مملوكا، ومولى القوم منهم، ويأخذ اسمهم، ومع مرور العصور تتداخل القبائل فلا نعرف الأصيل من الحليف، وهكذا يقال عن سائر القبائل، والتفرقة بين الأقسام الثلاثة صعبة جدا جدا، فمع مرور الزمن يتداخل الحليف والأصيل، هذا هو القسم الأول ومعرفته صعبة، ولا يستطيع الإلمام به بشر، أبدًا، ولا يوجد أحدٌ اليوم يضبط الأنساب، وحتى من يوصف بالضبط فإنّ ضبطه لا يتجاوز ١٠٪ والباقي كلام لا يثبت»[(١)]، انتهى قوله رحمه الله، وكلامه صحيح في جملته، فما في كتب الأنساب القديمة والحديثة لا يطابق الواقع تمام المطابقة فإما فيه نقص مخل أو فيه زيادة لا تصح أو فيه اختلاف واضطراب، وأما النسبة التي ذكره فمحلّ نظر، وهي تقديره الخاص.

٧- وأختم هذا البحث بالإشارة إلى بني ليث بن بكر، فقد ذكر البكري أنّ من ديارهم تِعْهِن، وقال: «وتِعْهِن وذو الرّيّان وأمجّ: مياه لبنى ليث بن بكر؛ وتِعْهِن: بين القاحة والسّقيا»[(٢)]، ولهم منازل في مَرّ الظهران والكديد بين أمج وغران، ولهم منازل في جبال الشرى بالقرب من الجُحفة حيث يتقاسمونها مع بني ظفر من سليم[(٣)]، وحول ودان والأبواء، وذكر البكري بني ليث تشارك الأنصار في الصفراء.

(١) من مقابلة مع الدكتور عبدالرحمن العثيمين في برنامج سيرة أدبية مع الدكتور عبدالعزيز القرشي، الحلقة الأخيرة، وقد فرّغت نصه وحافظت عليه، وحررت بعض الجمل بما لا يخل بالمعنى الذي أراده.

(٢) معجم ما استعجم ١/ ٣١٥.

(٣) معجم ما استعجم ٢/ ٧٨٦.

والفرع[1]، فلعلّهم دخلوا في قبيلة حرب. ويمكن القول بناء على ما ذكره الجاسر والبلادي وبناء على القرائن التي اعتمداها وبناء على ما سمعناه من بعض أفراد حرب وبناء على ما كتبه بعض باحثيهم: إن من تلك القبائل التي دخلت في قبيلة حرب أو دخل بعضها على الأقل: بنو عوف من الأوس، وبنو سالم وبنو ساعدة وبنو الحارث وبنو الحُبلَى وبنو سَلِمة وفروع من بني النجّار وغيرهم من الخزرج، وفروع من خزاعة، كأَسْلَم ومالك، وفروع من كِنانة، كبني غِفار من بني ضَمْرَة.

(١) معجم ما استعجم ٢/ ٦٥٦، وينظر كتاب قبيلة الزبالي في الجاهلية والإسلام للأستاذ بدر الزبالي، الطبعة الثانية، دار اللؤلؤة ص٣٧.

الخاتمة وأبرز النتائج

بعد هذا التطواف مع نصوص المؤرخين والنسّأبة المتقدّمين والمتأخرين، وشهاداتهم الصريحة بانضواء قبائل في قبائل، يمكن القول: إن ظاهرة الأحلاف في القبائل العربية قديمة قِدَم التجمّعات البشرية في جزيرة العرب، وإنّه ليس في قبائل العرب قبيلة كبيرة تشغل حيّزا كبيرًا إلا وفيها مكوّنات مختلفة وأحلاف انضوت إليها في أزمان مختلفة، طلبًا للحماية والمشاركة في الديار، وإنّ أغلب القبائل الكبيرة لا يعود جميع أفرادها إلى جدّ واحد، ولكنهم ينظرون إلى اسم قبيلتهم نظرة الحفيد إلى الجدّ البعيد الذي تحوطه هالة من التبجيل والتقدير والاعتزاز به، ولذا قال النسّابة إنّ الحلف يرقى إلى درجة النسب في الحقوق والواجبات عند العرب.

ومن الأدلة القطعية على وجود الأحلاف القديمة في القبائل الكبيرة وأنها لا تعود إلى جد واحد تباينُ النتائج لتحليل الحمض النووي DNA. وهذا يثبت صدق النسّابة الذين أشاروا إلى الأحلاف.

ومن أبرز النتائج

أ- أنّ من عادة العرب منذ عصورهم القديمة عقد الأحلاف بين قبائلهم المتجاورة أو المتداخلة بما يحقّق لهم المصالح ويحمي الأرواح والديار والممتلكات، فتنضوي الأفناء أو البطون أو القبائل الصغيرة في القبائل الأكبر، وتتبنى نسبها الجديد، وتنسى مع طول الزمان وتعاقب القرون نسبها القديم، ورأينا في ذلك نصوصًا للنسابة المتقدمين كهشام الكلبي ومصعب الزبيري والبلاذري والقاسم الأنباري والهمداني والوزير المغربي والعوتبي الصحاري والبكري وابن حزم وابن عبدالبر النمري وابن ماكولا، ونصوص للنسابة المتأخرين كالجاسر والبلادي ونصوص لباحثين كبار كجواد علي وأُوبنهايم وبلاشير.

ب- أنّ القبائل تعيد التكوين والتشكُّل بحسب ما تتطلبه الأحداث والظروف السياسية والاجتماعية التي تحيط بها، وهذا شأنهم منذ العصر الجاهلي، ولذا اختفت قبائل وظهرت مسمّيات جديدة لم تكن معروفة من قبل، ولم تفنَ القبائلُ المختفية ولم تغادر أراضيها، ولكنها دخلت في مسمّى أو حِلف جديد يحقّق مصالحها، وقد عادت بعض القبائل والأسر التي شاركت في الفتوحات إلى الحجاز وتملكوا فيه ورغم تملكهم في تلك الأمصار، ومن هؤلاء بنو ساعدة من الخزرج، وبني الحارث، والقرشيون عامة وآل البيت خاصة.

ت-أنّ وقوع التحالف بين القبائل ودخول بعضها في بعض أمر شائع منذ العصر الجاهلي ولم تتوقف حركة التحالفات القبلية التي تلبي المصالح وينتج عن بعضها الدخول في النسب إلا بعد توحيد هذه البلاد المباركة على يد مؤسس الدولة السعودية الثالثة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن، رحمه الله، الذي أرسى دعائم الأمن والاستقرار والمساواة في هذه البلاد، والحمد لله.

ث-قول الجاسر وغيره من علماء النسب إنه يحصل بالحلف ما يحصل بالنسب، وإنّ الصِّلات بين فروع القبائل وأصولها العليا لا تقوم على أساس البُنُوّة، وإنّما على الحِلف الذي يَلحق به ما يلحق بالنّسب الصّريح.

ج- لم يكن لدى الجاسر والبلادي وأُبنهايم نصّ قديم فيما ذكروه من دخول بعض القبائل في حرب أو غيرها، ولكنهم اعتمدوا على قرائن هدتهم إلى ذلك، وهو منهج صحيح عند شحّ المصادر أو سكوتها. ويمكنني أن أوجز القرائن التي اعتمدها الجاسر والبلادي في القول بدخول تلك القبائل في قبيلة حرب، في ثلاثة قرائن، وهي:

١ - <u>الديار مع الاندثار</u>، وأعني به أنْ تحلّ قبيلة كبيرة محلّ قبيلة صغيرة فتختفي القبيلة الصغيرة، دون أن يذكر التاريخ أنّها رحلت أو فنيت. قال الجاسر: «أمّا قبيلة ضَمْرة، وهي من كنانة، فيظهر أنّها اندمجت في قبيلة حرب، فلا تُعرف الآن

في هذه البلاد»[1]، فجعل المكان وهو ديار حرب اليوم مع اختفاء قبيلة ضَمْرة قرينة بنى عليها رأيه. وكذلك فعل البلادي في عدّة نصوص كما تقدم، فديار القبيلة عبر التاريخ مع اندثارها في زماننا وحلول قبيلة أكبر في ديارها، دون ورود خبر عن انتقالها أو فنائها، دليل عند الجاسر والبلادي وأُبنهايم على دخولها في القبيلة الأكبر التي حلّت في ديارها، وهذا منهج صحيح في الاستنباط حين تسكت المصادر القديمة.

٢ **ظهور أسماء في القبيلة الكبيرة مماثلة لاسم القبيلة المختفية**، كأسلم من خزاعة وأسلم (يسلم) من حرب، في السائرة ونواحيها (وادي حجر)، فدلّ ذلك على أنّ أسلم الحربية هي أسلم الخزاعية، ولذا قال الجاسر والبلادي في نصوص متكررة إنّ أسلم دخلت في حرب، واعتدّوا بعنصري المكان واسم القبيلة في حكمها على أسلم الحربية بأنها أسلم الخزاعية، دخلت في قبيلة حرب.

٣ **الحاجة إلى الحِلف**؛ لأنه يحفظ الأوطان والأملاك، قال البلادي: عن وادي الصفراء: «وكان قديمًا لغِفارِ من كنانة، ويبدو أنّ بني غِفارٍ انصهرت في حرب، وكثير من القبائل تفعلُ ذلك حِفاظًا على أوطانها وأملاكها»[2]. وصدق البلادي فإن القبائل في جزيرة العرب تفعل ذلك منذ العصر الجاهلي إلى القرن الثالث عشر حِفاظًا على أوطانها وأملاكها.

تم البحث والحمد لله

في ٢٦/١٢/١٤٤٢هـ بالمدينة المنورة

---

(١) الأماكن للحازمي ١/ ٩٠ تعليق في الحاشية، وينظر مجلة العرب ج٧، ٨ س محرم ٣١-محرم، صفر سنة ١٤١٧هـص ٤٣٦.

(٢) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ١٧٧.


- ٤٣ -

المصادر والمراجع

- أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه، لعرّام السلمي، تحقيق عبدالسلام هارون، ضمن نوادر المخطوطات، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- الإكليل للهمداني، اختصار محمد بن نشوان الحميري، تحقيق محمد بن علي الأكوع، منشورات المدينة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ١٩٨٦م
- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، بن ماكولا (ت ٤٧٥هـ) دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
- الأماكن (ما تفق لفظه وافترق مسمّاه من الأمكنة) لمحمد بن موسى الحازمي (ت ٥٨٤هـ) أعده للنشر حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ١٤١٥هـ
- الإنباة على قبائل الرواة، لابن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م
- أنساب الأشراف للبلاذري (المتوفى: ٢٧٩هـ) (جمل من أنساب الأشراف) تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م
- الأنساب = أنساب العرب، لسلمة بن مسلم العوتبي الصحاري (المتوفى: ٥١١هـ) تحقيق إحسان النص، الطبعة الرابعة ١٤٢٧هـ
- أهكذا يُجازى صاحب نسب حرب؟ مقال في ملحق التراث بجريدة المدينة، لعبدالرزاق فراج الصاعدي.
- الإيناس بعلم الأنساب، للحسين بن علي بن الحسين، أبو القاسم الوزير المغربي (٤١٨هـ) أعده للنشر حمد الجاسر، الرياض، دار اليمامة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- البدو الجزء الثاني فلسطين سيناء الأردن الحجاز، تأليف ماكس أوبنهايم ترجمة محمود كبيبو تحقيق وتقديم ماجد شبّر، شركة دار الوراق المملكة المتحدة، لندن الطبعة الثانية ٢٠٠٧م.

- بلدة البرود: موقعا وتاريخا وسكّانا، لحمد الجاسر، مطبوعات مجلة العرب، ١٤٢٠ه٢٠٠٠م.
- بين مكة وحضرموت: رحلات ومشاهدات، لعاتق البلادي، دار مكة، مكة المكرمة، ١٤٠٢ه، ١٩٨٢م.
- بين مكة واليمن: رحلات ومشاهدات، لعاتق البلادي، دار مكّة، مكة المكرمة، ١٤٠٤ه١٩٨٤م.
- تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر) لعبد الرحمن بن خلدون أبو زيد، (المتوفى: ٨٠٨ه) تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٨م.
- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (ت ٩٦٦ه) دار صادر، بيروت.
- تذكرة الألباب في أصول الأنساب، لحمد بن عبدالعزيز البَتّي، بتحقيق حمد الجاسر.
- تعريفات وإشارات (قراءة سريعة لبعض الإصدارات المعاصرة في التاريخ) لفايز بن موسى البدراني، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ه ٢٠٠٦م.
- التعليقات والنوادر، لأبي عليّ الهجري، بترتيب حمد الجاسر، الطبعة الأولى ١٤١٣ه ١٩٩٢م.
- جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، لحمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٩ه / ١٩٨٩م.
- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف بالقاهرة، الطبعة التاسعة ٢٠٢٠م.
- الحرب على يقولون، الجزء الثاني، لفايز البدراني، الطبعة الأولى ١٤٤٠ه٢٠١٩م
- حمد الجاسر: جغرافي الجزيرة العربية ومؤرّخها النسابة، لأحمد العلاونة، دار القلم، دمشق.
- دارة الملك عبدالعزيز، الوثيقة رقم ١٩٨ وتاريخ ٢٥/ ١/ ١٤٣٨ه
- الدواسر، لأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، دارة داود الظاهري، الرياض ١٤١٤ه.

- الرحلة الناصرية الكبرى، لمحمد بن عبدالسلام الناصر (ت ١٢٣٩هـ) تحقيق المهدي الغالي، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بالمغرب، الطبعة الأولى سنة ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لمحمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى.
- السلوك لمعرفة دول الملوك ٧/ ٣٠٧ للمقريزي تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، بيروت ١٤١٨هـ.
- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت ١١١١هـ) تحقيق عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- شرح المفضليات للمفضل الضبي، للقاسم بن محمد بن بشار الأنباري، تحقيقه كارلوس يعقوب لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٣٠م.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت ٥٧٣هـ) تحقيق حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الإرياني ويوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- صحيح ابن حبّان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- صفة جزيرة العرب، للهمداني، تحقيق محمد علي الأكوع الحوالي، أشرف على طبعه حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة، الرياض ١٣٩٤هـ١٩٧٤م.
- عشيرة القصيرين المزنية الحربية (نسبها وديارها ومشاركات رجالها مع الملك عبدالعزيز في توحيد المملكة) لحمود بن محمد القصيري الحربي، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م.
- عناية الشيخ حمد الجاسر بالأنساب، لعائض الردادي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- فصول من تاريخ قبيلة حرب: في الحجاز ونجد، لفائز بن موسى البدراني الحربي، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، لابن سيد الناس، اليعمري الربعي، (ت ٧٣٤هـ) تعليق إبراهيم محمد رمضان، دار القلم، بيروت.
- في سراة غامد وزهران، لحمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
- : قبيلة حرب مذحجية وليست قحطانية، لعبدالغني الرحيلي، دار الضياء، الطبعة الأولى ١٤٤٠هـ.
- كتاب قبيلة الزبالي في الجاهلية والإسلام للأستاذ بدر الزبالي الطبعة الثانية دار اللؤلؤة.
- قديد وطريق الهجرة: دراسة تاريخية وجغرافية وأثرية، لعبدالحافظ القريقري الحربي، ط ١٤٢٦هـ
- قلب الحجاز: بحوث جغرافية وتاريخية وأدبية، لعاتق البلادي، دار مكة، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ١٩٨٥م.
- المختصر الكبير في سيرة الرسول صلى الله عليه، لعز الدين عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، المعروف بابن جماعة الكناني، (ت ٧٦٧هـ) تحقيق سامي مكي العاني، دار البشير، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- معالم مكة التاريخية والأثرية، لعاتق البلادي، دار مكة، مكة المكرمة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد البكري (ت ٤٨٧هـ)، تحقيق مصطفى السقّا، مكتبة عباس أحمد الباز، مكة المكرمة.
- معجم قبائل الحجاز، لعاتق البلادي، دار مكة، مكة المكرمة، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

- معجم قبائل المملكة العربية السعودية، لحمد الجاسر منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.
- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق البلادي، دار مكة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- معجم معالم الحجاز، لعاتق البلادي، دار مكة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م
- مقدمة تحقيق تذكرة الألباب في أصول الأنساب، مجلة العرب س ١٥ ج٧ و٨، المحرم وصفر ١٤٠١هـ
- مقدمة حمد الجاسر لتحقيق "تذكرة الألباب في أصول الأنساب" مجلة العرب س ١٥، ج٧ و٨ المحرم وصفر ١٤٠١هـ
- ملامح من تاريخ قبيلة حرب: زبيد في الحجاز، لمبارك المعبّدي، الطبعة الأولى.
- من سوانح الذكريات، ذكريات حمد الجاسر، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- المنمق في أخبار قريش، لمحمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، (ت ٢٤٥هـ)، تحقيق خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، للهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) تحقيق حسين سليم أسد الدّاراني وعبده علي الكوشك، دار الثقافة العربية، دمشق.
- نسب حرب (قبيلة حرب: أنسابها وفروعها وتاريخها) لعاتق البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- نسب معدّ واليمن الكبير، لأبي المنذر هشام بن السائب الكلبي، تحقيق ناجي حسن، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م
- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، لابن سعيد الأندلسين تحقيق نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن.
- نهاية الدرب في نسب حرب (مستدرك وذيل ومناقشات في نسب حرب) لعاتق البلادي، دار مكة، مكة المكرمة.

- وادي حجر (السائرة: دراسة جغرافية وتاريخية وأثرية) لعبدالمحسن بن طما الأسلمي الحربي، الطبعة الثالثة ١٤٣٨هـ٢٠١٨هـ.